مساجد لها تاريخ

الجزء الأول

صلاح الدين عبد الغني

الكتاب: مساجد لها تاريخ..الجزء الأول

الكاتب: صلاح الدين عبد الغنى

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر. الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عبد الغنى، صلاح الدين .

مساجد لها تاريخ .. الجزء الأول/ صلاح الدين عبد الغنى – الجيزة – وكالة الصحافة العربية،.

تدمك: ٧-٦٩٤- ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان ٢٤٣ **رقم الإيداع / ٢٠١٨/٤٧٦٤**

مساجد لها تاريخ

" الجزء الأول "





مقدمة

المساجد: شاهد عيان على تطور فن العمارة الإسلامية

أرسل الله تعالى الرسالة المحمدية مع نبيه مصطفاه محمد بن عبد الله ﷺ، هذه الرسالة التي قامت على أركان خمسة، يجب أن يقوم بها كل مسلم صحيح الإسلام والاعتقاد، وليكون دينه قويماً، وعماد هذه الفروض هى الصلاة، التي اقترنت منذ بدء العهد الإسلامي بالمسجد.

ذلك المبنى الذي يؤسس خصيصاً لتقام فيه الصلاة، ليس هذا فحسب بل لعب هذا الكيان دور جوهري في التاريخ الإسلامي كمركز للحكم والإرادة والدعوة والتشاور، ومحلاً للقضاء والإفتاء والعلم والإعلام، وغير ذلك من أمور الدين والدولة، ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين، وربما كانت بداية ظهور هده المكانة بعد المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة.

هذا المسجد الذي خطط له بحيث يناسب تصميمه إقامة شعائر الصلاة بصفة خاصة، ومن ثم صار تصميمه أساساً لتصميم المساجد الجامعة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة، بالإضافة إلى الصلوات الخمس، ثم توسعت المهام ليكون بعد ذلك مقراً للحكم والإرادة، ومكاناً لتلقي العلم الديني يحج إليه كل طلاب العلوم الشرعية، وظل هذا الحال مستمراً في عهد الخلافة

الراشدة وما بعدها، حتى غشيت المسلمين عصور الظلام والجهل، فاقتصرت رسالة المسجد على أداء الصلاة، وفي أحسن الأحوال إقامة الدروس، بينما نجد النواة الأولى للجامعات الإسلامية العريقة في عواصم العالم ومدنه الكبرى مثل المدينة، ومكة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وغيرها كانت في المسجد.

أصل كلمة المسجد لغوياً، كما يوردها المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجبهة حيث يكون ندب السجود وجمعها مساجد، والمساجد من ندب الانسان، وهى أيضاً الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان وهى الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان، والمسجد هو مصلى الجماعة، والمسجد الحرام: الكعبة، والمسجد الأقصى ومسجد بيت المقدس.

وفي التنزيل العزيز: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا إنه هو السميع البصير" (الإسراء١)، كما ورد هذا اللفظ بهذه الدلالة في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى أيضاً: "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه" (التوبة١٠٨)، ويقال له أيضاً الجامع، واختص الأزهر بذلك فقيل الجامع الأزهر.

المساجد لله

المسجد إصطلاحاً هو بيت الله عز وجل، الذي أقامه المسلمون بغية أن يقام فيه الصلاة، ذلك الذي أقامه أضافه الله ﷻ إلى نفسه، إضافة تعظيم وتشريف، ويتضح ذلك جلياً في قوله تعالى: " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً "، ولذلك أوجب الله تعالى على المسلمين تشييد المساجد، وعمارتها، وصيانتها، وإكرامها عن كل ما لا يليق بها ويناسب شرفها، فقال تعالى في محكم تنزيله: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون بوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب".

ويذكر التاريخ أن أول عمل قام به رسول الله ﷺ بعد أن وطئت قدماه الشريفتان دار هجرته المدينة، هو بناء مسجده الذي أسس على التقوى من أول يوم، فكان المسجد هو الركيزة الأولى واللبنة الأساس في تكوين المجتمع المسلم، حيث لم يكن قاصراً على إقامة الصلوات والدروس العلمية، بل سائر نشاط المسلمين، من جهادي، وسياسي، واجتماعي، ونحوه كان منطلقه من المسجد، وهنا بدأ يتضح للعيان الدور الجوهري الذي يمكن أن يتولاه المسجد، وربما كان هذا الأمر دافع كل القادة المسلمين في فتوحاتهم إلى بناء المساجد الكبيرة في كل أرض يطئوها، لكي تكون هذه المساجد نواة تنطلق

منها الدعوة إلى الله، فالقائد عمرو بن العاص رضى الله عنه أول من بنى في مصر كان مسجده الذي لا يزال حتى الآن من منابر الدعوة إلى الدين الحق وسوف يظل ذلك الدور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد إكتسبت المساجد أهمية عظمى لما حظيت به من إهتمام في القرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث تعد عمارة المساجد من أفضل القربات إلى الله، حيث يقول النبي ﷺ: "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة"، ولكن هذا الفعل العظيم لابد أن يكون صاحبه يبتغي به وجه الله، كما جاء في إحدى روايات الحديث: "يبتغي به وجه الله"، وأن يبنيه بمال حلال طيب، لأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، لهذا قال ابن الجوزي رحمه الله: "من كتب اسمه على المسجد بناه فهو بعيد عن الإخلاص"، وقال الزركشي رحمه الله: "خصَّ القطاة بالذكر دون غيرها لأن العرب تضرب به المثل في الصدق، ففيه رمز على المحافظة على الإخلاص في بنائه والصدق في إنشائه".

وهـذا كلـه جعـل المسـلمون يتسـابقون فـي بنـاء وتشـييد المسـاجد مستخدمين في ذلك أقصى ما لديهم من قدرات معمارية، فكانت البداية من ذلك المسجد الذي شيده الرسول الكريم ﷺ، ذلك المسجد الذي نظر إليه كطراز نموذجي يستعاد به في بناء المساجد، ويتألف هذا الطراز بصفة عامة من فناء أو صحن مكشوف ذي تخطيط مربع أو مستطيل تحيط به في جوانبه الأربعة مظلات اصطلح على تسميتها أحياناً بالأروقة، وأكبرها رواق القبلة، وتقوم الأروقة على أعمدة أو دعائم قد تعلوها عقود، ومن أشهر المساجد التي بنيت حسب هذا الطراز: جامع القيروان، والمسجد الجامع بقرطبة، ومسجد القرويين بفاس، والمسجد الجامع بسامراء، ومسجد ابن طولون بالقاهرة.

ظهر بعد ذلك، طراز ثان لبناء المساجد ربما تطور عن تصميم المدرسة، وهو يشتمل على صحن أو فناء مربع قد يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، تحيط به أربعة إيوانات في شكل متعامد أكبرها إيوان القبلة، وسقف الإيوان عادة على شكل قبوة ترتكز على جدران الإيوان، ونشأ هذا الطراز في إيران، ومن المحتمل أنه تطور عن الطراز الأول الذي كانت المساجد المبكرة في إيران تشيد على نمطه، كما يتضح في مسجد " دمغان " الذي يرجع إلى القرن الثاني بعد الهجرة، وجامع " نايين " الذي شُيد في القرن الرابع الهجري، ثم تطور هذا الطراز في إيران، وذلك بتزويد رواق القبلة بقبة، وظهر ذلك في جامع " أصفهان "، ومن أمثلة المساجد ذات الإيوانات الأربعة في مصر مسجد "آل مالك الجو كندار" بالقاهرة، ومسجد "جاني بك الأشرافي" بالمغربلين بالقاهرة، ومسجد

"القاضي يحيى زين العابدين" بشارع الأزهر، ومسجد "قجماس الإسحاقي" بالدرب الأحمر بالقاهرة.

وتطور الأمر فالحياة من سماتها التطور، وفي العصر العثماني ظهر طراز جديد لعمارة المساجد مشتق من تصميم أيا صوفيا بإستانبول، ومتأثر في الوقت نفسه بطراز المساجد السلجوقية في آسيا الصغرى، وفي هذا الطراز كان المسجد يسقف بقبة كبيرة تحف بها قباب صغيرة أو انصاف قباب، ويقام في كل ركن من أركانه الأربعة مئذنة ممشوقة عالية مسننة القمة، ويتقدمه صحن فسيح مستطيل ربما تحف به أروقة ذات بلاطة واحدة، وانتشر هذا الطراز في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، ومن نماذجه بالقاهرة مسجد "الملكة صفية"، ومسجد "أبي الذهب"، ومسجد "محمد على" بالقاهرة.

رغم التطور الهائل الذي شهده مجال بناء المساجد في مختلف الأقطار الإسلامية، إلا أن هناك ثمة أمور باتت ثابتة لم تتأثر لأن القائمين على بناء المساجد رأوها بمثابة شروط متفق على وجودها، ومن أهم هذه الأركان أو الاساسيات تزويد المسجد بالمآذنة من أهم أثاثات المسجد، ثم يأتي المنبر ذلك الجزء الذي يخصص لوقوف الإمام عليه أثناء خطبة الجمعة وخطب العيدين، ويكون في الغالب على يمين المحراب الذي يعين اتجاه القبلة، ثم تأتي دكة المبلغ في رواق القبلة، وميضأة في وسط الصحن عادة، وقد يلحق

بالمسجد ضريح أو منشآت أخرى، واشتملت بعض المساجد الجامعة التي كان يدرس بها على أروقة لإقامة الطلاب الغرباء مثل الجامع الأزهر.

زخرفة المساجد

أمر الشارع الحكيم ببناء المساجد وبتشييدها وتعميرها، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: " لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد "، ورويعنه أنه قال ﷺ أيضاً: " إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدبار عليكم "، وعن ابن عباس رضى الله عنه: " لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى، ثم لا تعمرونها إلا قليلاً "، وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأحد عماله: " ابن لهم ما يكفهم الحر والبرد، وإياك أن تحمِّر وتصفِّر فتفتن الناس "، وقال القرطبي: " إذا قلنا إن المراد بنيانها فهل تزين وتنقش؟ اختلف في ذلك، فكرهه قوم وأباحه آخرون ".

وتناول القرطبي هذا الخلاف ببعض الإستفاضة والتوضيح، وذكر أنه هناك من احتج وآخر من أباح ذلك بأن فيه تعظيم المساجد، والله تعالى أمر بتعظيمها في قوله: " في بيوت أذن الله أن ترفع "، يعني تعظم، وروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه بنى مسجد النبي بالساج وحسنه، وقال أبو حنيفة: لا بأس بنقش المساجد بماء الذهب، وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي ﷺ وبالغ في عمارته وتزيينه، وذلك في زمن ولايته، وذكرَ أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وفي تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات، وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في

تزيينه، مرجحاً تلك الآثار التي تنهي عن المغالة عن زخرفة المساجد وتزيينها أحق بالاتباع، لأن المهم كما قال الفاروق عمر أن يكون المسجد واسعاً يقي الناس الحر والبرد والمطر، ولا مانع من الزخرفة والتزين غير المبالغ فيهما من تعظيم شعائر الله وإكرام بيوته في الأرض.

وبعيداً عن الإختلاف القائم حول زخرفة المساجد هناك أمور ينبغي أن يحرص عليها كل من أقدم على بناء مسجد عند البناء، وأولها: أن تكون المحلة، أو الحارة، أو القرية، أو الحي في حاجة إلى مسجد، حيث نلاحظ كثرة المساجد في بعض الأحياء، وندرتها أو عدمها في أماكن أخرى هى في أمس الحاجة إليها، وثانيها: الحرص أن يكون للمسجد وقف ثابت بقدر المستطاع يستفاد من ريعه في صيانته وتجهيز ما يحتاجه من فرش ونحوه، وثالثها: الاهتمام بدورات المياه والمواضئ والعناية بنظافتها وتهيئتها، ومن ثم توفير الماء، سواء كان بحفر بئر أو عمل خزانات ونحو ذلك، ورابعها: اختيار إمام كفء مقتدر، وأن لا تكون الإمامة خاضعة للأهواء أو أن تورث، وفي السياق ذاته اختيار مؤذن وعمال لحراسة المسجد ونظافته ممن يقدرون المسجد قدره، وخامسها: احرص على تشجير المسجد وتنظيفه وتجميله والاهتمام بتهويته وتكييفه إن أمكن ذلك.

الحالة المصرية

استطاعت مصر أن تلعب دوراً رائداً على صعيد بناء المساجد، لما عرف عنها بالتفرد والريادة المستمرة في مجال العمارة والفنون، فلم يكد الإسلام يشع نوره من شبه جزيرة العرب حتى انبعثت معه حضارة جديدة، هى مزيج من حضارات الأمم التي انتظمها الإسلام، مزجت مزجاً رائعاً، وقدمها أهل الدين الجديد للعالم في ثوب قشيب، وكان العرب في ذلك الوقت كلما اتسعت فتوحاتهم وزاد سلطانهم وعظم شأنهم أملت عليهم سماحة مبادئهم، أن يتتلمذوا على أهل البلاد التي قهروها؛ وأن يأخذوا عنهم، ثم ينشروا ما أخذوا بعد أن يهذبوا فيه ما يتعارض مع مبادئ دينهم، فتألف لهم بذلك فن رائع له مميزاته الخاصة ومقوماته الشخصية، وكان أروع ما فيه ازدهاراً فن العمارة ممثلاً في المسجد الذي اجتمعت فيه تلك المقومات الشخصية؛ وإن اختلفت باختلاف البقاع والمناخ، وشاء القدر أن يكون لمصر دور هام في هذا الميدان احتفظ لها بمجموعة من المساجد القائمة تدل بوضوح على ما قامت به في سبيل النهوض بالعمارة منذ فتحها العرب، وذلك تمثل بصورة رائعة في تطور فن عمارة المساجد المصرية.

وإنه بقراءة متأنية في تلك المساجد المنتشرة في مختلف بقاع الأرض نجد البرهان القاطع على ما تفرد به الطراز المصري المعماري في تشييد المساجد، وهى إلى ذلك سجل دقيق لشتى الصناعات التي استخدمت في

بنائها وزخرفتها لا يستطيع المنصف إزاءها، إلا أن يشهد بقوة البناء وعظمة الباني ويدهش لجمال الزخارف وبهائها، فقد تعاقبت على مصر منذ فتحها العرب سنة ٢٠ هجرية عصور مختلفة، كان لكل عصر منها ظروفه ومقوماته وأساليب عمارته، ففي عصر الخلفاء الراشدين، بنى عمرو بن العاص القائد الإسلامي مسجده، بمدينة العساكر، ذلك المسجد الذي يعد من أوائل المساجد التي بنيت في الأرض وأولها في مصر، ذلك المسجد الذي امتدت إليه يد التغيير والتوسيع في عهد معاوية بن أبي سفيان أول حكام بنو أمية، تلك التغييرات التي أفقدته كل معالمه الأولى، ولم يبق إلا المكان الذي أنشئ عليه، غير أنه قد حدث به في ذات الآونة ظاهرتان عماريتان على جانب عظيم من الأهمية، أولهما: بناء أربعة صوامع بأركان الجامع على نمط الأبراج التي كانت بأركان المعبد القديم بدمشق، وكانت هذه الصوامع في الواقع نواة للمآذن التي أنشئت بمصر بعد ذلك، والتي نرى الكثير منها الآن وقد تطورت تصميماتها وتنوعت أشكالها، وثانيهما، بناء المحراب المجوف الذي أحدثه به قرة بن شريك والي مصر من قبل الوليد بن عبد الململك، مقتدياً في ذلك بالمخراب المجوف الذي أحدثه عمر بن عبد العزيز بمسجد المدينة.

نهضة معمارية

وفي العصر الطولوني، نهضت حركة تأسيس المساجد بشكل غير مسبوق في التاريخ المصري، وقد أبقى لنا الزمن فيما أبقى من آثار هذه الدولة جامع أحمد بن طولون ذلك الجامع العظيم الذي يعتبر بفرط اتساعه وبساطة تخطيطه وروعة بنائه وجمال زخارفة، مفخرة ذلك العصر، وهو وإن كان قد استمد عناصر زخارفه من زخارف سامرا، واقتبس منارته الأولى من منارة جامعها، كما أخذ عن جامع عمرو نظام وشكل الشبابيك المفتوحة بأعلى وجهاتها الأربع، لم يدم حكم هذه الدولة لمصر طويلاً، إذ سرعان ما استردت الخلافة العباسية مصر، وانتقمت من الأسرة الطولونية، وأزالت كل معالمها، فركدت في مصر حركة الفنون والعمارة.

وجاء جوهر الصقلي، قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي، قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي، رابع الخلفاء الفاطمين، وتم على يديه فتح مصر واختلط مدينة القاهرة، وأسس بها أول جامع لهم، وهو الجامع الأزهر، وقد اقترن هذا العصر بعدة ظواهر عمارية، منها استخدام الحجر المنحوت لأول مرة في وجهات المساجد بدل الطوب، ثم تزيين هذه الوجهات بالزخارف المنوعة المحفورة في الحجر، بعد أن كنا نشاهدها في جامع عمرو وجامع ابن طولون بسيطة عارية من الزخارف، وكانت القباب في ذلك العصر صغيرة وبسيطة، سواء من الداخل أو الخارج، وظهر تضليعها من الخارج لأول مرة في قبة السيدة عاتكة المنشأة في أوائل القرن السادس الهجري، وابتدأت أركان القبة تتطور

نحو المقرنصات المتعددة الحطات، فبدأت بطاقة واحدة، كما في جامع الحاكم، ثم بحطتين كما في قبة الشيخ يونس وقبتي الجعفري وعاتكة وغيرها.

لكن فخر العمارة الفاطمية كان في الزخارف التي تستهوي النفوس بجمالها، وتنتزع الإعجاب بها، وبلغت الكتابة الكوفية المزخرفة والزخارف الجصية شأناً بعيدة في جمال عناصرها، وبديع تنسيقها، واختلاف تصميماتها، وكانت تحتل الصدارة في المحاريب، وتحلي إطارات العقود والنوافذ، ولم تكن الزخارف الجصية وحدها هى المجال الذي أظهر فيه الصانع المصري عبقريته، بل كانت الزخارف المحفورة في الخشب آية من آيات الفن الفاطمي الرائعات، فالأبواب والمنابر والمحاريب المتنقلة والروابط الخشبية بين العقود، وما فيها من دقة في الحفر وإبداع في الزخرف والكتابة، تدل على مبلغ ما وصلت إليه النجارة في عصر الفاطميين من عظمة وازدهار.

رحل الفاطميون عن مصر، واستولت الدولة الأيوبية على حكم البلاد، الذين كان عهدهم منذ اللحظة الأولى عهد حروب طاحنة مع الصليبيين، فوجهوا جل اهتمامهم إلى إقامة الأبنية الحربية، فبنوا القلعة وأكملو أسوار القاهرة، وكان اشتغالهم بهذه الحروب سبباً في ندرة الأبنية الدينية التي خلفوها لنا، ثم أعتلى المماليك حكم هذا البلد الآمن أهله بدءاً من تولى عز الدين أيبك التركماني ملك مصر، وفي هذا العصر تنافس سلاطين المماليك في إنشاء الجوامع والمدارس، وإقامة الأضرحة والأسبلة وبناء القصور والوكالات، وتجلت

عظمة العصر المملوكي فيما أبدعوه من روائع المنشآت التي تبدو للناظر شامخة في غير تبرج، وتزهو بنفسها في غير خيلاء في جمال غير متكلف يستثير إعجاب كل من يراه، وينتزع ثناءه انتزاعاً.

عمارة المماليك

وفي هذا العصر استقر فن العمارة المصري، وأصبح ذا طابع خاص به له مقوماته وتقاليده، يتوارثها المعماريون والفنيون، تظهر واضحة في تخطيط المساجد وتصميم الوجهات، وفي المداخل الشاهقة بمقرنصاتها الجميلة، وتمشي مع هذا الاستقرار رقي دائم في صناعة الجص، وتنوع في زخارفه، إلا أن الرخام انتزع من الجص مركز الصدارة، وتبع كل ذلك تطور في اشتغال النجارة وإبداع في تكوين زخارفها، فسايرت أعمال التطعيم بالسن والآبنوس والزرنشان جنباً لجنب مع الأويمة الدقيقة في المنابر والأبواب والشبابيك، وخطت أعمال الخراطة خطوات واسعة، كما تنوعت تصميمات الأسقف الخشبية، وزاد في روعتها ما حوته من نقوش جميلة مموهة بالذهب، هذا وتتجلى دقة وصناعة التعدين في الأبواب المصفحة بالنحاس فتظهر فيها براعة الحفر والتفريغ في النحاس إلى دقة التكفيت فيه.

للعصر المملوكي أن يزهو على غيره من العصور بقبابه ومآذنه، فقد أخذت القباب تبنى بالحجر بدلاً من الطوب وأصبحت قواعدها تأخذ أشكالاً مختلفة، كما القاشاني مغلقاً ببعض رقابها، أما أسطحها الخارجية فقد تدرجت زخرفتها من تضليع إلى خطوط متعرجة ودالات متداخلة، ثم بلغت في عصر المماليك الجراكسة شأناً عظيماً، فازدانت بأشكال هندسية وأخرى زخرفية، وسايرت المنارات القباب فنراها تعلو في الفضاء في تيه وإعجاب، تطل على ما حولها في رشاقة ودلال، يسترعي الانتباه طابعها الخاص، ويبهر الرائي رونقها وزخرفها، فالبعض كسيت خوذته العليا بالقاشاني، كما في جامع الناصر محمد بالقلعة، والبعض الآخر حليت دورته الوسطى بتلابيس من الرخام كما يشاهد في منارة مسجد "برقوق" ومنارة مسجد "القاضي يحيى"، هذا وقد تنوعت زخرفها وكثرت في أواخر عصر المماليك الجراكسة.

إنه بزوال حكم المماليك في مصر على يد السلطان سليم وبداية عهد الحكم العثماني، بدأت عجلة التقدم في العمارة الإسلامية تتجه إلى الخلف، حيث إفتقدت مصر إلى أمهر الصناع والفنيين الذين جمعهم السلطان سليم وأرسلهم إلى الأستانة، مما ترتب عليه أن فقدت العمارة الإسلامية بمصر مميزاتها الشخصية، وطغت عليها موجة من المؤثرات البيزنطية حملها الفاتح الجديد معه، ومن ثم خلف العصر العثماني طائفة من المساجد، متأثرة إلى حد عظيم بمساجد الأستانة، وكان أولها وأقربها إليها مسجد "سليمان باشا" بالقلعة،

ثم جاء بعده مسجد "سنان باشا" ببولاق، ومسجد "الملكة صفية"، ومسجد "أبو الذهب"، وكل منهما يجمع بين قبة كبيرة تسودها البساطة تغطي المسجد، ومنارة أسطوانية تنتهي بقبة مخروطية، فيما عدا منارة مسجد أبو الدهب التي تشذ في شكلها عن باقي المنارات التركية.

واستمرت المساجد التي أنشئت في عصر محمد علي الكبير تتجاذبها المؤثرات التركية حيناً، والمؤثرات المملوكية حيناً آخر، وقد شيد مسجده العظيم بالقلعة على نمط مسجد "السلطان أحمد" بالآستانة، يشرف على مدينة القاهرة بقبابه ومآذنه رمزاً للعزة والسؤدد، أما العصر الحديث، تلك الفترة الممتدة من وفاة محمد علي إلى الآن العصر الحديث، ذلك العصر الذي لم يكن له مميزات خاصة،فأغلب المساجد التي أنشئت فيه لم تكن تزيد على مساحات مسقوفة بوسطها شخشيخة، وسقوفها محمولة على أعمدة رخامية، أما وجهاتها ومآذنها فمقتبسة في تفاصيلها مما سبقها من المساجد المنشأة في العصر المملوكي وغيره.

جامع أمير الجيوش .. أقدم مساجد مصر



شيد بعد الفتح الإسلامي لمصر
وهو أقدم من مسجدي الرحمة وعمرو بن العاص

مسجد أمير الجيوش أو مسجد السادات، كلاهما اسمان لمسجد واحد يعد أول مسجد أقيم في مصر الإسلامية، وتؤكد العديد من الدراسات التاريخية أنه أسبق زمنياً من مسجدي الرحمة بالاسكندرية وعمرو بن العاص بالفسطاط، شيد في المواقع الذي استشهد فيه سادات قريش وقت الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص.

أصل التفكير الإسلامي في بناء المساجد أن يكون المسجد ليس فخماً. وليس به زينة متكلفة، وإنما تبنى المساجد ليؤدي المسلم فيها فرائض دينه ويتذاكر فيها الذاكرون، فقد قال الرسول ﷺ "ابنو لي عريشاً كعريش موسى تماماً، وخشبات وظلة، كظلة موسى فقالوا وما ظلة موسى؟.. فأجاب: كان إذا قام أصاب السقف رأسه" والمقصود بهذا الحديث أن يكون المسجد متواضعاً، ليس فيه شئ من زينة الدنيا ومتاعها، وهكذا بنى مسجد أمير الجيش بمصر، حيث كان بسيطاً متواضعاً، ليس فيه أي من الزخارف المتكلفة.

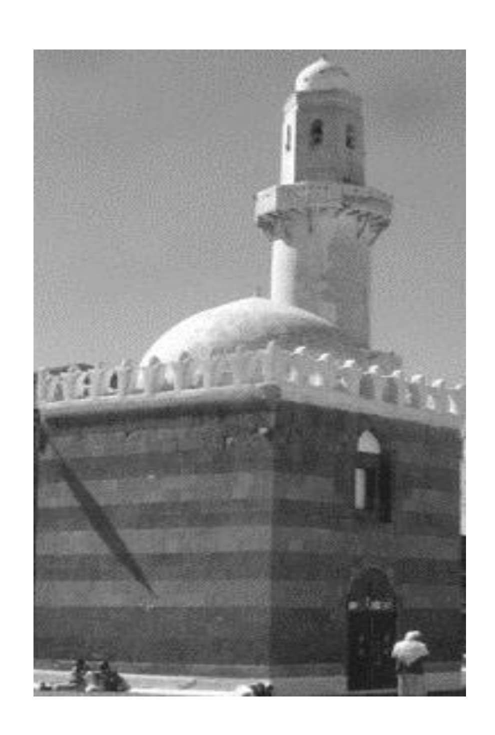
ويجمع المؤرخون من عرب ومستشرقين على أن الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص بعد أن استولى على مدينة الفرما، سار من (السنجة) التي حول الفرما إلى أرض تليها يغطيها رمل قد خالطه الصدف الأبيض حتى بلغ مدينة (مجدول) القديمة التي تقع إلى الجنوب الغربي من الفرما ومن مجدول سار الجيش إلى موضع يقع على قناة السويس مكانه الآن (القنطرة)، وقد لزم العرب جانب الصحراء ولعلهم قصدوا إلى مدينة الصالحية، مخالفين في ذلك أكثر من سبقهم من فاتحي مصر، فإن قمبيز مثلاً سلك طريقاً آخر إذ اتجه من الفرما غرباً إلى سنهور وتانيس ثم تل بسطة الزقازيق

حالياً ولكن في وقت غزو العرب كانت مياه بحيرة المنزلة قد طغت على ما حولها فأصبحت الطرق من هناك صعبة المسالك وكان جيش عمرو كله من الفرسان ولم يكن عندهم شئ من وسائل بناء القناطر على الترع والأنهار، ثم سار عمرو من الصالحية أو القصاصين إلى الجنوب فاجتاز تلال والدي الطميلات، فلما خرج من الوادي لم يبق دونه إلا سيرهيش حتى يبلغ بلبيس.

الفتح الإسلامي

وفي بلبيس بدأ الجيس الروماني المقاومة فالتحم مع الجيش الإسلامي وقد دارت الدائرة على الرومان فهزمت جيوشهم، ويضيف الطبري وابن الأثير على ذلك فيقولان " إن القبائل العربية التي استقرت في بلبيس ولم تتابع سير الجيش الإسلامي إلى حصن بابليون أقامت في المكان الذي استشهد فيه سادات قريش العرب مسجداً اسمته جامع السادات وجاء في "التجريد" أنه كان على مقدمة عمرو بن العاص يوم فتح مصر رجل، واسمه بالكامل شريك بن مسمى العطيفي المرادي وأنه مات في بلبيس، فمن المرجح أن يكون الضريح المعروف في بلبيس باسم (أمير الجيش) هو ضريح (شريك) على أنه كان أمير الجيش ومن المرجح أن يكون المسجد الأول الذي أقيم تخليداً لذكرى سادات جيش المسلمين الذين شهدوا فتح مصر، بسيطاً وبدائياً على غرار مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة الذي بنى بالطوب الني، وأقيم فيه جهة القبلة صفان من جذوع النخل بدلاً من الأعمدة بنى فوقها سقف فوقها بالسعف والطمي وقد يكون بنى على نهج مسجدي البصرة سنة١٤ هـ والذي أنشئ سنة ١٦ هـ، ومسجد الكوفة الذي بنى سنة ١٨هـ، وهما عبارة عن مساحة بسيطة من الأرض تعدو ٣٠ x ٥٠ ذراعاً اختلط حولها خندقاً حتى يعزلها عن الأراضي المحيطة بهما ويضمن لهما الطهارة المطلوبة، وعلى ذلك يكون مسجد السادات في بلبيس أول مسجد أقيم في مصر الإسلامية وأنه أسبق من حيث التاريخ من مسجدي الرحمة بالإسكندرية وعمرو بالفسطاط، وبطبيعة الحال توالت يد التجديد والتعمير بالمسجد خلال مختلف العصور، وآخر هذه العمائر ترجع إلى العصر العثماني فقد أعاد بناءه الأمير مصطفى الكاشف سنة ١٠٠٢هـ.

الجامع الكبير بصنعاء .. أقدم المساجد اليمنية



المسجد علامة مهمة علي تطور العمارة الإسلامية في اليمن على مر العصور

الجامع الكبير بصنعاء من أقدم المساجد التي بنيت في بداية ظهور الإسلام خلال عهد الرسول ﷺ ، قيل أن مؤسسه مروة بن مسك المرادي، وقيل إبان بن سعيد بن العاص ويبقى هذا الأثر العظيم في صنعاء القديمة متجدداً على مر الزمان، مخلداً لذكرى السنوات الأولى من انتشار الإسلام في اليمن.

المساجد هى أحد فنون العمارة الإسلامية، التي شكلت الطابع التراثي والزخرفي الواضح، مما يجذب إليه المهتمين به والناظرين إلى روعة نقوشه، والمسجد في أبسط تعريفاته هو المكان الذي يجمع المصلين ليؤدوا فريضة الصلاة، ويستمعون فيه إلى ما تيسر من آيات الذكر والتدبر في معانيه، لذلك إذا تم للمسلمين فتح أي بلد من البلاد، كانوا يبادرون إلى بناء مسجد لترسيخ القيم والعقائد الإسلامية في نفوس المسلمين.

يعد الجامع الكبير بصنعاء من أقدم المساجد في اليمن فهو من المساجد الضيقة التي بنيت أيام رسول الله ﷺ.

وتكاد المصادر التاريخية تجمع على أن تأسيس الجامع الكبير تمَّ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث بالصحابي وبر بن يحنس الأنصاري والياً على صنعاء عام (٦) هـ، وأمره ببناء هذا المسجد وقيل أن مؤسسه هو مروة بن مسك المرادي، وقيل إبان بن سعيد بن العاص وقيل غير ذلك، ومهما اختلفت الروايات التاريخية حول شخصية المؤسس فإن تأسيس هذا المسجد يرجع إلى فترة مبكرة ويسبق

في تاريخه كل المساجد التي بنيت بعد مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة لأنه بنى فى زمن الرسول وبأمر منه، بل إنه ﷺهو الذي حدد موضع البناء فيه بين الصخرة الململمة الخضراء وبين قلعة غمدان .. وهو بذلك يسبق مسجد البصرة (١٤) هـ ومسجد الكوفة (١٧) هـ، ومسجد عمرو بن العاص (٢١) هـ، والمرجح لتاريخ بناءه من عام (٦) هـ: فاليمن من أوائل البلاد التي دخل أهلها في الإسلام وكان لسيدنا معاذ بن جبل السبق في تعليم اليمانية تعاليم الإسلام وليس أدل على ذلك من توديع رسول الله ﷺ لمعاذ عندما توجه إلى اليمن وألبسه عمامته وأركبه على ناقلته وقال له: يا معاذ (إن غاية من يشيع أحداً أن يرجع وإنك لن تلقاني إلى يوم القيامة، ثم أوصاه بأشياء وأمور من أمر الدين.

تجديد وتعمير

والمسجد كان في بداية أمره بسيطاً يتماشى مع عمارة المساجد والمساجد الأولى، ومساحة مربعة الشكل (١٢متراً) مقسمة من الداخل إلى ٣ ظلات منها المنفورة والمسمورة وبطبيعة الحال فإن هذا الجامع تعرض إلى مراحل مستمرة من التجديد والتعمي والإضافة خلال العصور الإسلامية المتلاحقة يأتي في مقدمتها تلك العمارة الكبيرة التي أجريت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ٨٦ – ٩٦ في ولاية أيوب بن يحيى الثقفي حيث شملت العمارة تجديد وتوسيع المسجد.

ومن التجديدات التي حدثت بالجامع الكبير بصنعاء تجديد عمر بن عبد المجيد أول والٍ لبني العباس في صنعاء تلي ذلك العمارة الكبيرة التي أجريت عام ١٣٦هـ، على يد الأمير علي بن الربيع بأمر الخليفة المهدي العباسي وهذا التجديد ثبت على لوح حجري بالجامع ثم عمارة الأمير محمد بن يعفر الحميري التي شملت سقوف الجامع.

ويوضح أن المسجد مستطيل الشكل ٦٨م ، ٦٥م وقد بنيت جدارنه الخارجية بحجر الجبس الأسود والشرفات العليا بالطابوق والجص ويتوسط مساحته صحن مكشوف تحيط به الأروقة الأربعة أعمقها رواق الفيلة ويتوسطه الصحن وأعاد تعميره الوزير العثماني لسنان باشا عام ١٠١٢ هـ ومحفوظ بها فضيات الجامع ومصاحفه ومحفوظاته والواقع أن الجامع الكبير بصنعاء بتخطيطه وعناصره المعمارية والزخرفية

يشكل أهمية كبيرة في مساجد اليمن التي تتابعت عمارتها بعد ذلك في كل المدن اليمنية.

هذا فضلاً عن احتواء الجامع على أشرطة الكتابات الكوفية والنسخية وزخرفة السقوف بزخارف متطورة في القرن الثالث أو السادس الهجري على يد السيدة الملكة أروى الصليحية.

الجامع الأزهر



شيده العقلي لتحويل مصر من السنة إلى الشيعه، فأصبح منارة الإسلام وقلعته الوطنية

الجامع الأزهر في القاهرة ليس مكاناً لأداء شعائر الصلاة أو هو مسجد تاريخي فحسب، ولكنه أقدم جامعة إسلامية في العالم العربي والإسلامي، تخرج فيه آلاف العلماء والمفكرين الذين ساهموا في نشر الدين الإسلامي الحنيف في شتى بقاع العالم.

وهو أيضاً قلعته الوطنية في مصر أيام الاحتلال الفرنسي والإنجليزي، وقد خطب فيه رموز وزعماء الحركة الوطنية أمثال سعد زغلول وجمال عبد الناصر .. أسسه جوهر الصقلي في عام٣٦١ هـ وهو رابع مسجد يشيد بالقاهرة بعد جامع عمرو بن العاص والعسكر وأحمد بن طولون، يعد الجامع الأزهر من أشهر المساجد الموجودة في مصر والعالم الإسلامي قاطبة، حيث يقوم بدور كبير في نشر الدعوة الإسلامية في كل بقاع الأرض، فالدور التعليمي الذي يمارسه يسهم في نشر الثقافة الدينية والفقهية لأبناء العالم الإسلامي.

والأزهر من أقدم المساجد الموجودة بالعالم العربي، فبعد أن تحقق للفاطميين رغبتهم في الاستيلاء على مصر، بعد دخول القائد الفاطمي جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي مصر في ١٤ رمضان عام ٣٥٩ هـ، أصبحت بعدها داراً للخلافة الفاطمية، وذلك حتى عام ٥٦٧هـ.

وبعد أن فتح جوهر الصقلي مصر، شرع في تأسيس عاصمة جديدة للبلاد، فكانت القاهرة هى العاصمة وسميت كذلك لوجود نجم يسمى القاهرة في السماء وقت بنائها، ثم قام الصقلي بوضع بناء أساس الجامع الأزهر، في قلب مدينة القاهرة

الجديدة، وكان يهدف ببناء هذا الجامع إعلان تحول مصر من السنة إلى الشيعة — مذهب الفاطميين — وأمر الصقلي بقطع الخطبة لبني العباس وحرم لبس السواد شعار العباسيين، وأمر بلبس البياض، وغير الآذان إلى حي على العمل .. مؤكداً اتجاه الدولة الفاطمية الجديدة نحو الشيعة.

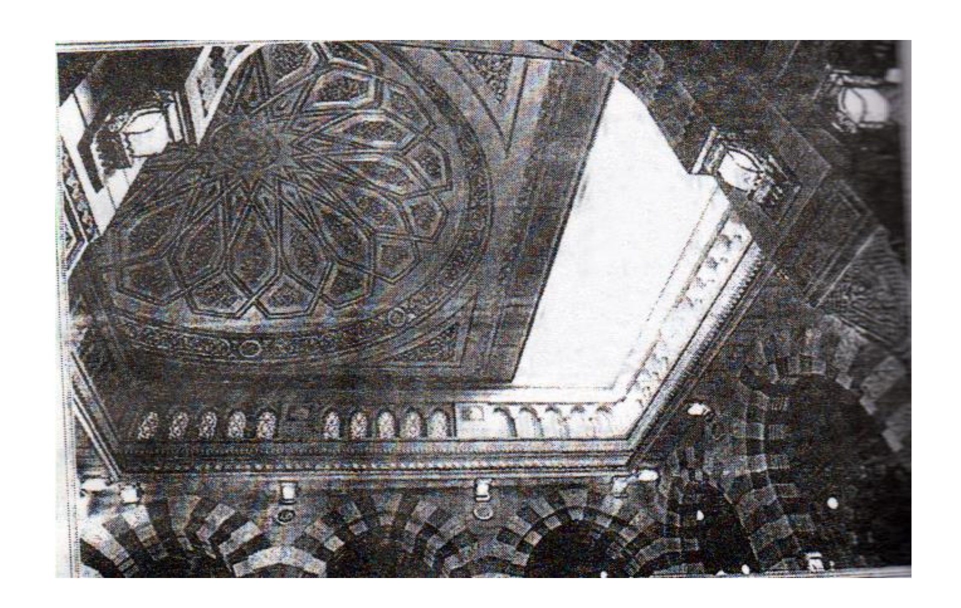
ويقول المقريزي عن الجامع الأزهر إن هذا الجامع أول مسجد أسس في القاهرة، والذي أسسه جوهر القائد، وشرع في بنائه في جمادي الأول سنة تسع وخمسين، وقد استغرق بناؤه ما يقرب من ثلاث سنوات وكانت مساحته وقت ذلك حوالي ٨٥ x٧٠ متراً، ويتكون من صحن مكشوف محاط بثلاثة أروقه فقط، رواق القلة ورواقان في الجانبين، وقد أضاف الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي في عام ٥٤٤ هـ، الرواق المقابل للقبلة، وبذلك أصبح تخطيط الجامع على هيئة صحن مكشوف محاط بأربعة أروقه وهو التخطيط المتعارف عليه في بلاد العالم الإسلامي والمتأثر بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وقد أصبح الجامع الأزهر رابع مسجد رسمي في مصر بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر والجامع الطولوني لكنه تقدم في تعميره المستمر وكثرة الإضافات والتجديدات به، ولم يكن الجامع الأزهر مكاناً للتعبد فقط، ب أصبح جامعة يتخرج فيها آلاف الشيوخ والعلماء جيلاً بعد آخر كما أن للأزهر له دوره الوطني الكبير الذي قام به في مختلف العصور التي مرت بها مصر.

المواقف الوطنية

وقد شهد الجامع الأزهر العديد من المواقف الوطنية في مقاومة الاحتلال، فقد كان الزعماء الوطنيون ينطلقون منه في مقاوتهم للغزاه، حيث خطب فيه كل من عمر مكرم وأحمد عرابي وسعد زغلول كما خطب فيه جمال عبد الناصر أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، بالإضافة إلى عدد كبير من الزعماء الدينيين والمدنيين والوطنيين، ولاقى الجامع الأزهر عناية كبيرة طوال العصر الفاطمي من خلفاء الدولة الفاطمية، وذلك منذ عهد المعز وعهد العزيز وعهد الحاكم، فالحاكم بأمر الله أوقف عليه بعض الرياح، وجدد مئذنته الفاطمية التي اندثرت، وتكرر نفس الاهتمام في خلافة المستنصر بالله، وقد أهمل الجامع في عهد الدولة الأيوبية وقطعت منه الخطبة، حيث تحولت إلى جامع الحاكم بأمر الله، وهذا أمر طبيعي للقضاء على الدولة الفاطمية الشيعية، وقد تغيرت هيئة الجامع في عصر الدولة المملوكية إذ تميز عصرها بكثرة الإضافات والتجديدات في الجامع الأزهر، ومن أهمها إضافة السلطان قايتباي للمدخل والمئذنة الحالية، وتجديدات السلطان الغوري حيث أضاف مئذنته الشهيرة ذات الرأسين.

ولم يبق بالجامع الأزهر الآن غير خمس مآذن، مئذنة المدرسة الأقبقاوية، ومئذنة الغوري، ومئذنتي عبد الرحمن كتخدا، وهو بتخطيطه المعماري ومأذنته العظيمة وأروقته التي شهدت مجالس العلم والعلماء وذكرياته التاريخية يعد مفخرة القاهرة الإسلامية ومنارة للعلم في مصر والعالم الإسلامي، وسيظل الجامع الأزهر منارة ديناً ودنيا.

الجامع الأقمر



واجهته أول واجهة مزخرفة في المساجد المصرية

يعتبر الجامع الأقمر من أشهر المعالم الإسلامية في شارع المعز لـدين الله الفـاطمي، وهـو مـن أجمـل المسـاجد الفاطميـة علـى الإطـلاق ويمتـاز بجمـال زخرفـة واجهتـه التـي تعتبـر أول واجهـة مزخرفة في المساجد الإسلامية، شيده الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله، وتعتبر القبة من أهم معالمه حيث يظهر التأثير البيزنطي واضحاً في طريقة تشييدها.

من أهم سمات العمارة الإسلامية عدم تكرار التفاصيل، حتى داخل المبنى الواحد .. فقد أثرت التعاليم الإسلامية في فن العمارة على مدى قرون طويلة، ولقد ظهر التباين في فن العمارة الإسلامية في كل بلد على حدة، ففي مصر غلب الطابع الهندسي على العمـارة الإسـلامية، إذ ينبـع التعبـير عـن التكـوين الإنشـائي المعمـاري، وتسـجد هـذا التكـوين وحـدة الـروح الإسـلامية، الكامنـة وراء التكوينـات المعماريـة والتشكيلات الزخرفية.

شيد الجامع الأقمر الآمر بأحكام الله من خلفاء الدولة الفاطمية توفى والده وهو طفل، فأحضر الوزير الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، وولاه مكان أبيه، واستبد بالأمر من دونه لصغره، ومازال على استبداده حتى قتل فاختار الخليفة للوزارة مكانه المأمون البطائحي فقام بأمر الدولة حتى قتله الخليفة بعد أربع سنوات، ليقوم بأء الدولة بدون وزير وتوفى سنة ٥٢٤هـ.

يقع الجامع الأقمر بشارع المعز لدين الله النحاسين سابقاً وقد أنشأه الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله وأشرف على إنشائه وزيره أبو

عبد الله محمد بن فاتك، ودون اسمه مع اسم الآمر في النصوص التاريخية التي كتبت على واجهة المسجد.

وقد حل محل نصف الواجهة اليمنى منزل نزعت ملكيته إدارة حفظ الآثار العربية وكانت من غير شك متماثلة مع النصف المتبقي الموجود على يسار المدخل.

أول واجهة مزخرفة

ويعتبر جامع الأقمر من أجمل المساجد الفاطمية على الإطلاق ويمتاز بجمال زخرفة واجهته التي تعتبر أول واجهة مزخرفة في المساجد المصرية وهى مبنية من الحجر، أما بناء المسجد من الداخل فمن الطوب، كما أن الواجهة منحرفة بالنسبة لاتجاهات واجهات الصحن مثلها في ذلك واجهة السلطان حسن بالقلعة، ويشاهد في واجهة الجامع أول استعمال للمقرنصات كعنصر من عناصر الزخرفة الإسلامية.

ويوجد داخل المسجد صحن تحيط به أربعة أروقه مكونة من قباب منخفضة محمولة على مثلثات كروية.

وتظهر هنا حلقة جديدة في كيفية تطور تغطية الأروقة في المساجد في مصر، كما يظهر التأثير البيزنطي واضحاً في طريقة تشييد القبة.

وفي سنة ٧٩٩ هـ، جدده الوزير يلبغا السالمي من أمراء دولة الظاهر برقوق، وأنشأ به بركة مرتفعة ينزل منها الماء للمتوضئين بصنابير نحاسية، ولم تكن الجمعة تقام به فأقيمت في هذه العمارة في السنة نفسها.

وتوجد في الجامع الأقمر بئر من قبل الإسلام، يقال أن جماعة من الحواريين كانوا يقيمون بجوارها. وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذا الجامع في الفترة من ١٩٠٢ م إلى ١٩٢٨ م، كما تم تجديده مؤخراً بعد الزلزال الشهير الذي ضرب القاهرة في أكتوبر ١٩٩٢.

الجامع الأموي .. بدمشق



قال عنه ابن جبير: " أشهر جوامع الإسلام حسناً وشهرته تغني عن وصفه "

يعد المسجد الأموي من أشهر المساجد السورية إن لم يكن أكثرها شهرة على الإطلاق، شهرته لا تقل عن الجامع الأزهر في القاهرة أو جامع الزيتونة في تونس، شيده الوليد بن عبد الملك في العام ٧١٥ م في العاصمة السورية دمشق ليكون حاضرة الخلافة الأموية بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين.

ويبدو المسجد الأموي في دمشق الفيحاء من فوق قاسيون وكأنه طائر ضخم يفرد جناحيه على الأحياء المحيطة به.

قام الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي بجهد معماري كبير في بناء المساجد وتجديدها في كل بلاد الشام الإسلامي خلال فترة حكمه ٨٦-٩٦ فقد كان يعد من أعظم رعاة الفن الإسلامي وترك اسمه مخلداً على العمائر وفي نصوص المؤرخين في العالم الإسلامي في دمشق ومصر واليمن وغيرها ولم يبخل بمال أو عتاد لتعمير المساجد وتجديدها، ويقول الدكتور مصطفى عبد الله شيحة رئيس قسم الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة: كان المسجد الجامع في دمشق والذي عرف بالجامع الأموي على أحسن ما يكون من إتقان في العمارة والزخرفة حيث أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببنائه في دمشق عاصمة الخلافة الأموية، ويذكر عنه الرحالة ابن جبير قوله: هو من أشهر جوامع الإسلام حسناً، وإتقان بناء، وغرابة صنعة وتزيناً وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه.

نموذج فريد للعمارة

وقد ورد أن الذي خط هذا الجامع كان أبو عبيد بن الجراح وقد أمر الوليد ببنائه عام ٨٧ هـ وانجز في عام ٩٦هـ وجمع الوليد بن عبد الملك لهذا الجامع الصناع والمهندسين والفنانين من شتى بلاد العالم، ومن الوجهة الأثرية يدل الجامع على نظرية توارث المكان وأهميته حيث كان يشغل جزءاً من المساحة التي أقيم عليها معبد وثني، ثم كنيسة عوضهم عنها الوليد للمسيحين بمال كثير ارضوا له، كذلك كان من أركان المعبد الوثني بقايا أبراج قديمة استغلها المعماريون كقواعد لمآذن الجامع حتى الإنشاء، وفي ذلك يذكر المؤرخ المسعودي"وبعدها أتت المسيحية وأصبحت كنيسة وبعدها أتى الإسلام فأصبحت مسجداً بناه الوليد بن عبد الملك بمكانه والصوامع أبراج الأربعة لم تبدل وتستخدم للآذان". ويذكر كريزول عالم الآثار الإسلامية أنه من بين هذه الأبراج الأربعة لم يبق سليماً حتى اليوم سوى البرج الشمالي الغربي الذى تعلوه مئذنة بناها السلطان قايتباي في عام ١٤٨٨م أما الأبراج الأخرى، فقد اختفت وشيدت في مواقعها مآذن على ما يبدو في عام ١٣٤٠م وفي الجهة الشمالية مئذنة ثالثة يعود تاريخها إلى القرن ١٢ م ولكن هناك مئذنة في ذلك الوقت شيدت قبل عام ٩٨٥ م لأن المسعودي يذكرها. وتبلغ مقاييس المسجد ١٦٠م طولاً x ١٠٠م عرضاً أما عن تخطيط هذا الجامع فهو على هيئة صحن مكشوف مستطيل الشكل تحيطه أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة ويتكون من ثلاث بلاطات تغطيها جمالونات يقطعها مجاز عمودي على محراب القبلة يتميز باتساعه وارتفاع سقفه ويغطي الجزء الأوسط المجاور فيه قبه تعرف بقبة النسر وتتميز عقود المسجد بتكوينها من صفين، وللمسجد ثلاثة مداخل محورية، وكان مفروشاً بالرخام، ولعلم أهم ما يتميز به الجامع الأموي بدمشق

فى مجـال الزخرفـة بقـاء زخرفتـه الفسيفسـاء والمعروفـة باسـم مصـورة "نهربردكـى" والـتى كشـف عـن جـزء كبـير منهـا العـالم الفرنسـي دى لـورى عـام ١٩٢٧م وهـى ذات موضـوعات زخرفية مختلفة على هيئة مناظر طبيعية في داخل الجامع وعلى مقربة من مدخله الرئيسي بارتفـاع حوالي ٧م تمتـد هـذه الزخرفـة على نهـر يشبه في تفاصيله نهر بردي الذى يخترق دمشق العاصمة. ويمتد النهر من اليسار إلى اليمين، وتظهر في أعلى الجانب الأيسر قصور وعمائر ومنازل وميادين وقناطر وجواسق وأشجار بألوان مختلفة، وتعد هـذه الصـورة ذات أهميـة كبـيرة في التعـرف علـى عمـائر مدينـة دمشـق في العصـر الأموي، كما تظهر فيها التأثيرات الفنية المختلفة والتي تركت تأثيرها في بدايات الفن الإسلامي كالتأثير الساساني والبيزنطي وغيرهما، وقد تم تجديد الفسيفساء في الجامع الأموي بدمشق في عصر السلطان السلجوقي ملكشاة عام ٤٧٥ هـ.

ويؤكد المؤرخون وخبراء فن العمارة أن الجامع الأموي في دمشق يحمل الكثير من العناصر المعمارية والزخرفية المهمة في تاريخ العمارة الإسلامية في العصر الأموي في تخطيطه وأروقته وقبابه وعقوده ومداخله فضلاً عن الآراء العلمية المختلفة التي دارت حول نشأة المآذن في تاريخ العمارة الإسلامية في العالم الإسلامي.

الجامع الغوري .. فخامة مملوكية



سليم الأول يصف زخرفة قاعة المسجد بالبنخ

فـي شـارع المعـز لـدين الله الفـاطمي الـذي يعـد أكبـر الشـوارع الإسـلامية حيـث يضـم ٢٧ أثـراً إسـلامياً، توجـد مجموعـة معماريـة إسـلامياً، توجـد مجموعـة معماريـة إسـلامية متكاملـة تنسـب إلـى السـلطان قنصـوه الغـوري، وهـى تتكـون مـن وكالـة ومحـام ومنـزل ومقعد وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة ثم مسجده المعروف بالغورية، وتقع هذه المجموعة كلها ي نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر.

السلطان الغوري هو أحد سلاطين الدولة المملوكية، التي تولت حكم مصر على أنقاض الدولة الأيوبية، وذلك بزواج شجرة الدر من عز الدين أيبك، وتوليه مقاليد الحكم، أما المماليك فهم مجموعة من المرتزقة الذين كانوا يجلبون من مختلف البلاد، للعمل تحت إمارة من يبايعون له، ويعد قنصوه الغوري أحد هؤلاء المماليك، وقد سمى المسجد الذي أنشأه باسمه "مسجد السلطان الغوري".

وقنصوه الغوري أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة، كان مملوكاً للسلطان خشقدم، ثم للسلطان الأشرف قايتباي، حيث اعتقه وأسند إليه بعض المناصب الكبيرة، ومازال يترقى حتى تولى الملك يوم عيد الفطر سنة ٩٠٦هـ. وكان لين العريكة عظيم الدهاء واستطاع أن يتخلص من كبار المماليك المنافسين له، فعظم نفوذه وامتدت شهرته فتودد إليه ملوك الشرق والغرب من الهند إلى البندقية بالهدايا وإرسال الوفود والسفراء، وفي أواخر أيامه هجم السلطان سليم الأول أحد ملوك دولة الأتراك العثمانين على الشام فذهب إليه السلطان الغوري بجيش كبير ولكنه هزم بمعركة مرج دابقة وقتل سنة ٩٢٢ هـ وتمزق تحت أقدام الخيل.

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله، الغورية وتتكون المجموعة الاثرية التي تقع إلى يمين الداخل إلى شارع الغورية من شارع الأزهر من مسجد وضريح وسبيل وكتاب (١٥٠٤م)وإلى اليسار من هذه المجموعة في الجهة المقابلة من الشارع توجد مدرسة الغوري. (١٥٠٣م).

وقد بالغ في زخرفة مسجده هذا حتى خرج به عن وقار المساجد إلى ما هو أشبه بقاعات المترفين حتى أن السلطان سليم الأول لما دخل مصر وشاهده قال: " هذه قاعة تاجر ".

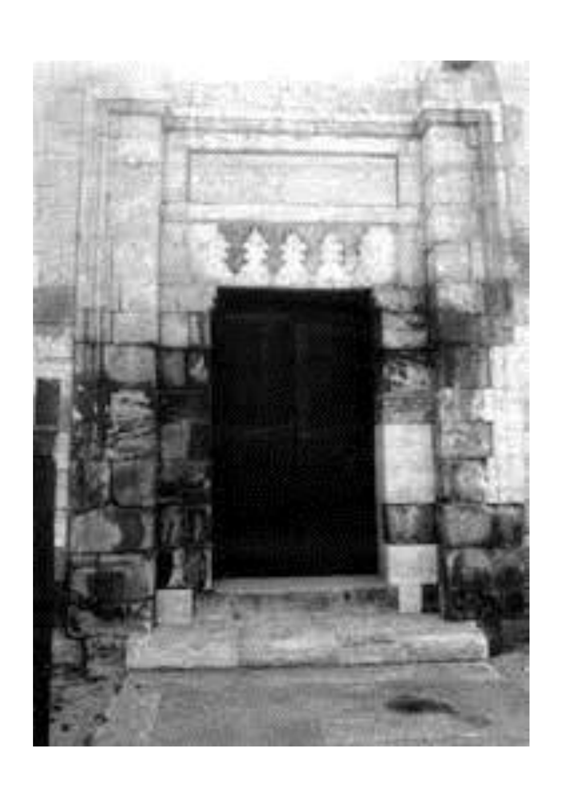
وقد أوقف الغوري كثيراً من المباني والدكاكين والأسواق والأراضي الزارعية لينفق ريعها على الموظفين وقراء القرآن وسواهم من المتصلين بخدمة المسجد والقبة.

تمتاز مئذنته بقمتها المكونة من رأسين مربعين وقد قام السلطان الغوري في عهده بعدة أعمال معمارية فقد أصلح قلعة الجبل وأبراج الأسكندرية، كما غير مأخذ الماء الموصل إلى القلعة فأنشأ السواقي على النيل وما يتصل بها من قناطر للمياه، حتى تلاقت مع المجرات القديمة.

كما جدّد خان الخليلي، وهو سوق ينسب إلى الأمير جركس الخليلي أنشأه في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ثم آلت ملكيته إلى السلطان الغوري الذي جدده في سنة ١٥١١ م.

ولا تزال بعض البوابات الحجرية التي أنشأها الغوري باقية إلى اليوم، وقد أصلح الغوري قبة الإمام الشافعي ومسجد الإمام الليثي. وأنشأ منارة للجامع الأزهر، كما أنشأ عدداً من القصور والوكالات وعمر المساجد.

الصالح طلائع .. المسجد المعلق



آخر أثر فاطمي في مصر ويرتفع على سطح الأرض أربعة أمتار

مسجد الصالح طلائع هو أحد المساجد القليلة في مصر، وقد بنى مرتفعاً على سطح الأرض بنحو أربعة أمتار، بناه الصالح طلائع بن رزيك في العام ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م في ميدان باب زويلة ذلك الميدان الشهير الذي شهد إعدام طومانباي آخر حكام المماليك عند الفتح العثماني لمصر.

فما هى حكاية هذا الجامع؟ وما هى أهم التكوينات المعمارية له؟ ما الذي يميزه عن المساجد الأخرى؟

مرت الدولة الإسلامية بمراحل متعددة وتبدلت فيها أوضاعها من حيث الضعف والقوة وقد توافد على مصر كولاية إسلامية — في عهد ضعف الدولة العباسية — عدد من الدول في محاولة لفصلها عن الدولة العباسية ومنها الدولة الطولونية والأخشيدية والفاطمية والأيوبية والمملوكية، وفي العصر الفاطمي - نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول — تمكن جوهر الصقلي من فتح مصر، في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي.

أما في عهد الخليفة الفاطمي الظافر فقد تدرج طلائع بن رزيك في المناصب حتى تولى إقليم المنيا — في مصر العليا — وفي عام ٥٤٩ هـ قتل الخليفة الظافر، حيث تآمر وزيره عباس مع ابنه نصر بن عباس، فجزعت نساء القصر وأرسلن إلى طلائع يستغثن به في الأخذ بالثأر من عباس وابنه فسار طلائع في جمع من الرجال، فلما قرب طلائع من القاهرة هرب القاتلان فدخلها طلائع وأقيم وزيراً للخليفة الفائز بنصر

الله وكان صغيراً، فعظم نفوذه فتآمر في الدولة ولما مات الفائز قام الخليفة العاضد مكانه، واستمر طلائع على قوة نفوذه عليه أهل القصر وقتلوه سنة ٥٥٦ هجرية.

أنشأ الصالح طلائع بن رزيك هذا الجامع في سنة ٥٥٥هـ، ١١٦٠م، ويقع في ميدان باب زويلة في مواجهة أحد أبواب القاهرة الفاطمية الذي أنشأه بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وفوقه منارتا الجامع التي أنشأها الخليفة المؤيد في (٨٢٢ – ٨٢٣هـ)، (١٤١٩– ١٤٢٠م)، وتقع أمامه زاوية فرج بن برقوق المنشأة سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨م)، وجامع طلائع بن زريك هو آخر أثر للفاطميين في مصر وقد بنى مرتفعاً على سطح الأرض بنحو أربعة أمتار وبأسفله من جهة الواجهة توجد حوانيت.

مسجد معلق

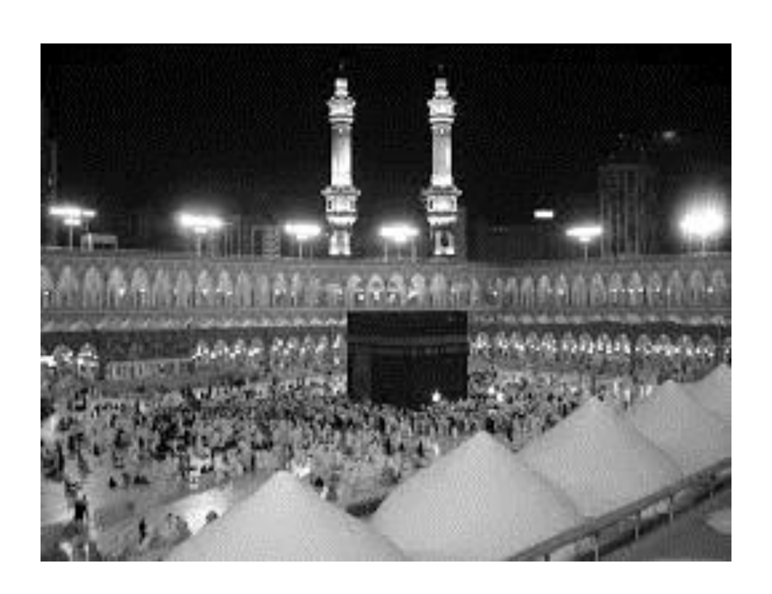
ويطلق على هذا الطراز من المساجد اسم المساجد المعلقة والواجهة مكونة من خمسة عقود الشكل تكون سقيفة تتقدم المسجد، وهو أول مثال للمساجد المعلقة في المساجد المصرية وقد اقتسبها الفاطميون من جامع أبي قتاتة بسوس في شمال أفريقيا وكما أن للمسجد ثلاثة مداخل محورية وهى فكرة سورية الأصل وجدت قبل ذلك في المسجد الأموي بدمشق.

وتصميم المسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقه أكبرها رواق القبلة الموجود به منبر خشبي عليه زخارف مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال من الزخارف الفاطمية إلى الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع القريبة من الأشكال النجمية وهى المميزة للطراز المملوكي.

وهذه الزخارف الموجودة بالمنبر تشبه إلى حد كبير زخارف العصر الأيوبي، والمحراب يسوده البساطه ويكتنفه عمودان من الزخارف الأحمر وعلى يمين المحراب يوجد المنبر وقد جدد في سنة ١٨٦٨م، ولاشك أن منبره الأصلي كان من الطرز النادرة ويرجع ذلك منبر الصالح طلائع في مسجده بقوص.

وأدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامعَ وكانت حالته سيئة جداً .. وتم إصلاحه بحالته الراهنة وهو معمور الآن بإقامة الشعائر.

المسجد الحرام.. أبو المساجد



الكعبة وبئر زمزم ومقام إبراهيم .. أشهر معاجم المسجد

البيت المعمور هو المسجد الحرام – أبو المساجد – الذي يضم الكعبة المشرفة وبئر زمزم ومقام إبراهيم عليه السلام، ويستمر إليه ويجمع ملايين المسلمين سنوياً، يفدون من كل حدب وصوب، وهو أول مسجد بني في الإسلام وأكثرها شهرة على الإطلاق، وقد بناه أول الخلق آدم عليه السلام، ثم أعاد بناءه سيدنا إبراهيم عليه السلام هو وولده إسماعيل.

وعلى مدى سنوات طويلة أصدرت الحكومة السعودية عشرات التجديدات للمسجد الحرام – كلفت مليارات الريالات لكي يستوعب الأعداد المتزايدة لزواره خصوصاً أيام العمرة والحج.

كان المسجد الحرام – أي ما يحيط بالكعبة من جوانبها الأربعة – فضاء فسيحاً يطوف به الطائفون، ولم يكن له جدار يحيط به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في عهد أبي بكر "رضي الله عنه" .. ثم ضيق الناس على الكعبة والصقوا دورهم بها .. وبين الدور كانت توجد أبواب فيدخل الناس من كل ناحية.

ولما تولي الخلافة عمر بنالخطاب " رضي الله عنه " قال "لابد لبيت الله من فناء وإنكم دخلتم عليه ولم يدخل عليكم " .. وعلى ذلك وسع المسجد واشترى الدور المحيطة بالكعبة وهدمها وضمها إليه وجعل للمسجد جداراً قصيراً دون القامة ووضع فيه القناديل.

ثم زاد في توسعة المسجد الحرام الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" وتوالت مشروعات التوسعة عبر التاريخ على يد الخلفاء والحكام المسلمين حتى عام ٩٧٩ هـ حينما أمر السلطان العثماني سليم الثاني بعمارته وأتم هذه العمارة ابنه مراد خان، ثم قامت الحكومة السعودية سنة ١٣٧٥ هـ، بتوسعة المسجد الحرام توسعة رائعة في الحجم والتصميم والزخرفة على الطراز الإسلامي .. وأقيم دور علوي كما جعلت له سبع مآذن جديدة.

وفي القرآن الكريم بيان لقدسية هذا المسجد وحرمته وأن الله تعالى جعله مأمناً للخائفين وبيتاً مشاعاً بين المسلمين والمؤمنين .. قال تعالى في سورة الحج: "وأن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم".

وقال النبي ﷺ : "لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى" وقال: "صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه". وفي محيط المسجد الحرام توجد الكعبة المشرفة وإلى جوارها مقام إبراهيم، وبئر زمزم والمنبر.

عمارة المسجد

الكعبة المشرفة: هى أول بيت وضع للناس، وهى قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتقع في وسط المسجد الحرام.

وللكعبة أربعة أركان لكل ركن اسم خاص .. الركن العراقي في الجهة الشمالية الشرقية — والركن الشامي في الجهة الشمالية الغربية — والركن اليماني في الجهة الجنوبية الغربية — والركن الأسود في الجهة الجنوبية الشرقية — وقد سمى بذلك لوجود الحجر الأسود في هذا الركن.

وهناك الكثير من الروايات التاريخية عن بناء الكعبة وإن كان تاريخ بنائها يرتبط بإبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وقد أعيد بناؤها، وقد اشترك محمد عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت في بناء الكعبة، كما كان حكماً بين القريشيين حينما اختلفوا على من يضع الحجر الأسود في مكانه.

وقد أجرت الحكومة السعودية العديد من التجديدات والتوسعات للمسجد الحرام لكي يستوعب ملايين المصليين خصوصاً أيام العمرة والحج.

مقام إبراهيم هو ذلك الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يعلوه عند بناء الكعبة، فحينما ارتفع جدار الكعبة لم يستطع عليه السلام وضع الحجارة عليه ومن هنا جاءه إسماعيل بحجر ليقوم عليه ويأخذ في رفع البناء فتركه مكانه .. وسُمى هذا الحجر بمقام إبراهيم لقيامه عليه أثناء بناء الكعبة. وقد شرفه الله تعالى بأن جعلنا

نصلي خلفه، قال سبحانه في سورة البقرة: " واتخذوا من مقام إبراهيم ﷺ على المقام حتى اليوم.

بئر زمزم: يرتبط تاريخ بئر زمزم بقصة هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام، فقد تركها إبراهيم الخليل بوادٍ غير ذي زرع عند البيت الحرام .. ونفد ما معهما من الماء واشتد العطش بإسماعيل، أخذت هاجر تغدو وتروح بين جبلي الصفا والمروة، طالبة الغوث من الله حتى رأت جبريل الأمين حول البيت الحرام يهمز الأرض بجناحه فتفور زمزم سقياها.

ويستحب الشرب من ماء زمزم فقد ثبت أن النبي ﷺ شرب من مائها وقال: "خير ماء على وجه الأرض زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم" .. ويستحب أن يكون الشرب على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل به القبلة فيتضلع منه – أي يمتلئ شبعاً ورياً – ويحمد الله ويدعوه كان يدعو ابن عباس رضي الله عنه حيث قال: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء".

ويقع المنبر الحالي للمسجد الحرام شرقي الكعبة شمال مقام إبراهيم.

المسجد الحسيني .. أشهر المساجد المصرية



مئذنته على الطراز العثماني أسطوانية الشكل والباب الأخضر هو ما تبقى من المشهد الفاطمي

يحظى المسجد الحسيني بالقاهرة بأهمية من قبل الزوار والمريدين لاتقل عن المسجد الزيني، وصاحب هذا المقام هو أيضاً حفيد رسول الله ﷺ الحسين بن علي "رضي الله عنه من ابنته السيدة فاطمة الزهراء وتدل فخامة بناء المسجد على مدى حب وتقدير المصريين لأهل بيت رسول الله.

ويحفل المسجد بالعديد من الثريات والمشكاوات المنيرة دائماً لتجعل منه مركزاً مشعاً بالأنوار، يشع الأضواء على الحي الذي شرف بحمل اسم الحسين بن علي شهيد كربلاء وسيد شباب أهل الجنة كما قال الرسول الكريم.

وقد أنشأ المسجد الحسيني في الحي المعروف باسمه بمدينة القاهرة عام ٥٤٩هجرية، وبني المسجد على ضريح صغير بناه المصريون المحبون لآل بيت رسول الله ﷺ عندما جاءت السيدة زينب بنت فاطمة مهاجرة إلى مصر مع من بقى من آل البيت بعد أن حملت ومن معها من آل البيت بعد نكبة آل البيت النبوي الشريف في معركة كربلاء بالعراق التي استشهد فيها الإمام الحسين ومن معه من الرجال .. وحمل رأسه الشريف إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية .. وأصرت السيدة زينب أن تكون ومن معها في صحبة الرأس الشريف .. وخيروها أن تستقر في الحجاز أو في دمشق ولكنها طلبت الهجرة إلى مصر أرض الأمن والآمان.

وجاءت إلى الفسطاط – القاهرة فيما بعد – فاستقبلها المصريون بما هى أهل له من التكريم والتعظيم والحب .. وبنو ضريحاً بسيطاً ليضم الرأس الشريف لشهيد كربلاء "الحسين بن علي". وفي عام ٥٤٩ هجرية بنى مسجد حول الضريح .. لم يبق

منه الآن سوى الباب المعروف بالباب الأخضر الذي يقع شرق الواجهة القبلية للمسجد أما المئذنة المقامة فوق هذا الباب فلم يتبق منها الآن إلا قاعدتها التي بنيت عام ٦٣٤ هـ، في أواخر العصر الأيوبي .. وتحلي هذه القاعدة زخارف بديعة .. أما ما يعلوها فقد جدده الأمير المملوكي عبد الرحمن كتخدا .. كما جدد المشهد والقبة على الضريح .. ويعتبر مسجد الإمام الحسين بن على بمدينة القاهرة من أوسع وأجمل المساجد المبنية على طراز العمارة الإسلامية .. فصحن المسجد يشتمل على صفوف من الأعمدة الرخامية مزخرفة بقطع صغيرة من القيشاني الملون بدلاً من الرخام.

وبجانب الصحن منبر من الخشب على الطراز العربي المعروف بدقة الصنع .. يجاوره بابان يؤديان إلى القبة .. وباب ثالث يؤدي إلى حجرة المخلفات التي بنيت عام ١٣١١ هـ حيث أودعت فيها بعض المخلفات النبوية .. والمسجد مبني بالحجر الأحمر.

أما المئذنة التي تقع في الركن القبلي فقد بنيت على طراز المآذن العثمانية فهى أسطوانية الشكل ولها دورتان .. وتنتهي بمخروط ولمسجد الإمام الحسين ثلاثة أبواب في الواجهة الغربية وباب الواجهة القبلية وآخر بالواجهة البحرية يؤدي إلى صحن به مكان الوضوء.

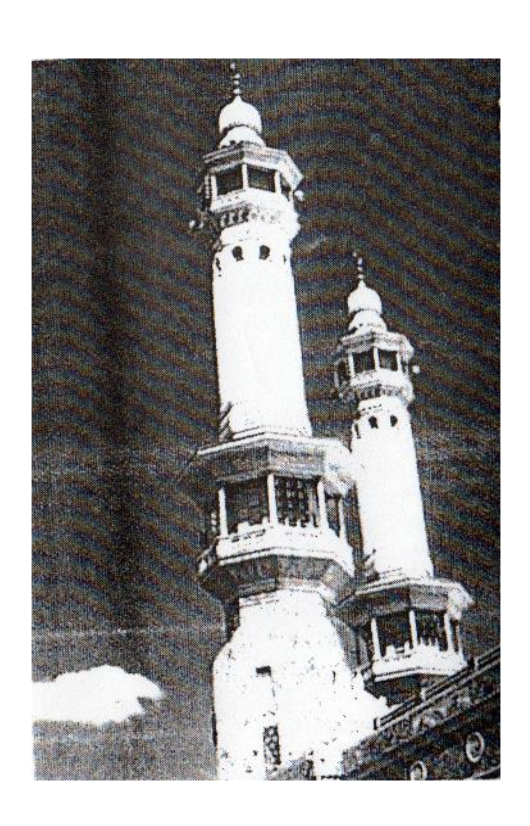
عمارة وإصلاحات

في سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥م) بدأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري بإنشاء منارة على باب المشهد أتمها ابنه في سنة ١٢٣٦ م، وهى المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر، والباقي منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكاريتان وممن عنى بالمشهد بعد ذلك وإلى مصر من قبل الدولة العثمانية محمد باشا الشريف الذي تولى الحكم في سنة (١٥٩٥– ١٥٩٧ م).

كذلك عنى به الأمير حسن كتخذا فقد وسعه وزاد فيه وفي عهد الخديوي إسماعيل سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) أمر بتجديده والزيادة فيه وتم بناؤه في سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣م) ومنارته في سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨م) ولم يبق من المشهد الفاطمي سوى أحد أبوابه وهو الباب المعروف بالباب الأخضر وهو باب مبني بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف وتعلوه بقايا شرفة جميلة وتخلف من المنارة الأيوبية التي أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم السكري القسم الأسفل منها وهو المربع الذي يحتوي على زخارف جصية نادرة.

وكان أضخم ما عثر عليه في المشهد الحسيني "تابوت خشبي" جميل وجد مودعاً حجرة أسفل المقصورة النحاسية وسط القبة وصنع هذا التابوت في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي .. وقد أودع هذا الصندوق في دار الآثار العربية وقد أجريت على المسجد والساحة المواجهة له العديد من التوسعات والتجديدات التي أضفت على المكان بهاءً وجمالاً زاده قربه من خان الخليلي فأصبح المكان مزاراً دينياً وسياحياً هو الأول في القاهرة خصوصاً في شهر رمضان الكريم.

المسجد العباسي في رشيد



مدخل القبة يمتاز بزخارفه المصنوعة من الطوب اللبن والقيشاني المزخرف

المسجد العباسي في مدينة رشيد هو أحد المساجد المنسية التي لا يعرفها الكثيرون، يصل عمره إلى قرابة القرنين، إذ شيده محمد بك الطبوزاده في العام ١٨٠٩ م على ضفة النيل الغربية، وبإنشائه فقدت مدينة "فوة" أهميتها كمدينة تاريخية لتحل محلها مدينة رشيد؛ ولعل أهم ما يميز المسجد العباسي في رشيد هو زخارفه المصنوعة من الطوب اللبن والقيشاني المزخرف.

كل بقعة من الأرض طاهرة، يجوز للمسلم الصلاة بها، ولقد أثرت تعاليم الإسلام في فن العمارة على مدى قرون طويلة، لذلك ظهرت المساجد، والمسجد بيت من بيوت الله، يكرم فيها الله وفاده وضيوفه، الذين أتوا إليه يسألونه من فضله العميم .. وقد ظهر المسجد مع ظهور فجر الإسلام، حيث كان بسيطاً وبدائياً مثله مثل كل الأشياء، والتي تبدأ بسيطة ثم تدخل عليها مختلف فنون التحديث والصنعة، فظهرت النقوش والزخارف وأصبح البناء متسعاً ضخماً تزينه المآذن والقباب.

كانت السفن التي تأتي من البحر الأبيض قديماً تدخل فرع النيل الغربي فلا ترسو إلا بمدينة فوة، ولم يكن لمدينة رشيد وجود، وأخذت الرمال تتراكم شيئاً فشيئاً في مدخل النهر، حتى صعب على السفن أن تمضي فيه إلى فوة، فرست في مكان قريب من المصب على الجانب الغربي فكان ذلك المكان فيما بعد مدينة رشيد، وفي عهد خلافة المتوكل العباسي (٢٣٢- ٢٧٤هـ) أخذت رشيد في الظهور.

وفي عهد الدولة العثمانية فقدت "فوة" أهميتها كثغر وحلت محلها "رشيد" في عهد محمد علي. أما المسجد العباسي فقد أنشأه على ضفة النيل الغربية السيد محمد

بك الطبوزادة في سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩م) وهو أحد قواد الحملة التي طردت الإنجليز من رشيد.

شيد المسجد من الطوب الرشيدي المنجور وهو طوب ذو حجم صغير كانت تُبنى به المساجد والدور القديمة، وكانت الواجهات تُبنى على أشكال مدلميك مكحولة تتخلل لحامتها قطع خشبية وفي بعض الأحيان يكون الطوب منسقاً على أشكال هندسية جميلة تُحلي مداخل المساجد.

ويتكون المدخل الذي يبرز قليلاً عن واجهة الضريح من عقد ثلاثي مسدود بالطوب وبه ثلاث فتحات معقودة بعقود مدببة ترتكز أكتافها على عتب خشبي.

والباب الموجود داخل صفة المدخل يُؤدي إلى المسجد وتعلوه نافذة مستطيلة الشكل عليها زخارف من خشب الخرط الدقيق، وعلى يمين الداخل إلى المسجد يقع مدخل الضريح وهو يشبه مدخل المسجد ويمتاز بزخارفه الجميلة المصنوعة من الطوب وهى موجودة بالجزء العلوي منه أما جوانبه فمغشاه بالقيشاني المزخرف ويعتبر تصميم المدخل نموذجاً لمداخل المساجد فيما بين القرنين السابع عشر، والتاسع عشر الميلادي.

والقبة التي تعلو الضريح بصلية الشكل ورقبتها محزومة وبها فتحات وزخارف مستطيلة داخل عقود مثلثة الشكل.

أما المنارة فهى على غرار مآذن رشيد مثمنة الشكل ولها شرفة واحدة للمؤذن وتعلوها منطقة إسطوانية تنتهي بنهاية تشبه الخوذة.

وتسود البساطة المسجد من الداخل وهو يشتمل على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية تحمل السقف الذي لا تزال توجد عليه بعض آثار النقوش ملونة وأجمل ما في المسجد مدخل القبة الذي يمتاز بزخارفه المصنوعة من الطوب الملون والقيشاني المزخرف. وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإعادة بناء المتهدم منه، وتم تجديد نقوش وألوان الطوب.

المسجد النبوي .. المتجدد دائماً



أسسه الرسول بيديه الكريمتين بالطوب اللبن وتمت توسعته في كل العصور

المسجد النبوي في المدينة المنورة هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها بعد المسجد الحرام وقبل المسجد الأقصى، شيد بعد دخول الرسول ﷺ المدينة بعد هجرته من مكة، وقد بناه سيد الخلق بالطوب اللبن، لتتوالى بعد ذلك أعمال التجديدات والتوسعات في شتى العصور الإسلامية، إلى أن وصل المسجد الآن إلى ما وصل إليه من تحفة في البناء وفخامة في المعمار تسلب الألباب والقلوب ليستقبل عشاق رسول الله الذين يفدون إليه من شتى بقاع العالم.

كان مسجد الرسول (ﷺ) صغير المساحة فقد كان طوله حوالي ٣٥ ذراعاً، وعرضه ٣٠ ذراع، وكان محاطاً بجدار من الطوب اللبن أساسه من الحجارة، يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة أذرع، ولم تكن أرض المسجد مفروشة بشئ، فلما نزل المطر فرشوا الأرض بالحصى ليتحاشوا الطين، ولم يكن للمسجد سقف إلا ناحية منه أقيمت بها أعمدة من جذوع النخل، وسقف بالجريد إذ كان يعيش به أهل الصفة الذين تفرغوا للعبادة ومذاكرة الدين معرضين عن ترف الحياة وزينتها، وكان سقف بيوت الرسول التي تحيط بمسجده غير مرتفع يقول الحسن بن أبي الحسن كنت أدخل بيوت الرسول فأنال السقف بيدي وكان الرسول (ﷺ) يبني حجرة لكل زوجة يتزوجها تضم إلى حجرات أمهات المؤمنين.

ومسجد رسول الله (ﷺ) هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها وهو محط أنظار المسلمين في كل أنحاء العالم لأنه يضم بين جنباته القبر الشريف الذي

شرف برقاد الجثمان الطاهر فيه علاوة على ما لهذا المسجد من أثر بالغ في حياة المسلمين والإسلام، ذلك المسجد الذي كان على رأس رواده جبريل أمين وحي السماء حيث يأتي ومعه الغيث الكريم من الذكر الحكيم.

ويرجع تاريخ هذا المسجد العظيم إلى مراحل عدة، فلما انتهى الرسول من بناء مسجد قباء قفل راكباً ناقته القصوى المأمورة والناس معه عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب حتى دخل المدينة التي فرح أهلها بمقدمه (ﷺ) فرحاً شديداً، وخرجت النساء والأطفال والكبار والصغار يرددون أناشيد الترحيب بسيد الخلق، فلما بركت الناقة نزل رسول الله وقال ها هنا المقام إن شاء الله، وكان ذلك مكان المسجد النبوي.

معالم وتاريخ

وكان بجوار هذا المكان دار أبي أيوب الأنصاري حيث أقام النبي عنده سبعة أشهر، وكان المكان الذي بركت فيه الناقة مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا في حجرة سعد بن زرارة فساوم رسول الله في الثمن، فجاء الغلامان وقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى الرسول إلا أن يشتريه منهما واشتراه بعشرة دنانير يومئذٍ، وكان فيه شجر ونخل وقبور المشركين، وهنا بدأ الرسول في إخلائه فأمر بقبور المشركين فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت، ثم قام الرسول وصحبه ببناء المسجد بالطوب اللبن، وكان الرسول ينقل الطوب والحجارة وجعل قبلته إلى بيت المقدس وظلت سبعة عشر شهراً، فلما حولت إلى الكعبة وكان ذلك في مسجد القبلتين أحد مزارات المدينة حتى الآن، بقى حائط القبلة مكان أهل الصفة وجعل له ثلاثة أبواب: باب في مؤخرة جهة القبلة اليوم وباب الرحمة وباب آل عثمان وهو المعروف اليوم بباب جبريل، وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة.

ولما فرغ الرسول من بناء المسجد بنى بعائشة أي تزوجها في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد، ويحدد المسجد النبوي حسب الراجح من الأقوال: من جهة القبلة: الحائط القبلي الذي كان بينه وبين مصلاه الشريف ممر الشاة، ومن الشمال ما يحاذي يمنى باب جبريل، ومن المشرق فيما يلي الإسطوانة الرابعة من المنبر المعروفة بالتوبة بنحو ذراعين من جهة الحجرة الشريفة، ومن المغرب الإسطوانة الرابعة من المنبر أيضاً، فتخلص من ذلك أن موضع الجدار عند الإسطوانة الرابعة من الجهتين هذا كله في البناء الأول.

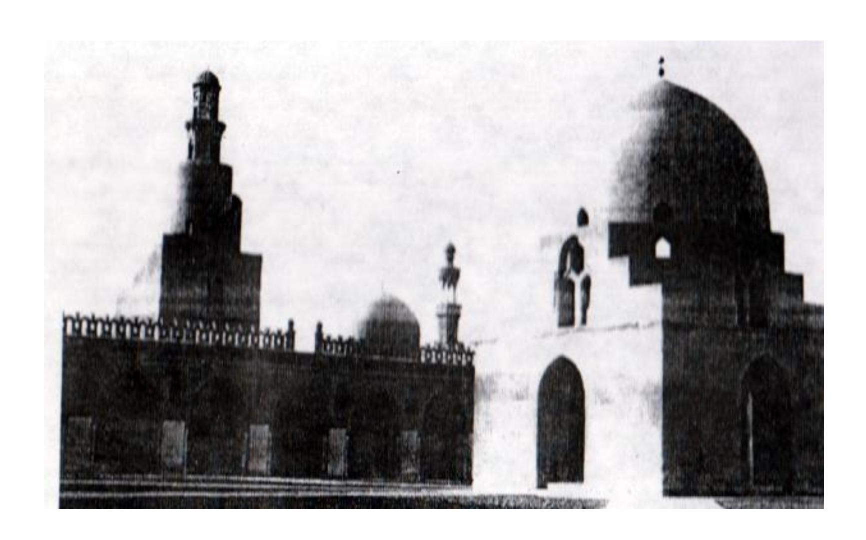
وأما بناؤه الثاني فقد كان في عهده (ﷺ) عند مقدمه من غزوة خيبر فترك المسجد على حده الأول من القبلة ولكنه زاد فيه من ناحية الشرق إلى الإسطوانة التي دون الرابعة التي عند القبر وهى اللاصقة اليوم بالشباك، ومن المغرب إلى الإسطوانة التي دون الرابعة في المغرب.

ولم يزد أبو بكر ﷺ في المسجد لانشغاله بالفتوحات فلما ولى عمر ﷺ زاد في توسعاته فأدخل فيه دار العباس بعد مراودة بينهما، كما أدخل فيه ما حوله من الدور التي اشتراها من ذويها، وكانت زيادة عمر من جهة المغرب إسطوانتين نحو عشرين ذراعاً، ومن جهة القبلة الرواق المتوسط، ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعاً.

توسعات وتجديدات

وفي سنة أربع من خلافة عثمان ﵁ وذلك سنة تسع وعشرين زاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل سقفه بالسياج، وفي عهد الوليد بن عبد الملك أمر عمر بن عبد العزيز أمير المدينة ومكة ان يقوم بتعمير المسجد النبوي، وأرسل الوليد إلى ملك الروم وطلب منه عمالاً وفسيفساء فأرسل الملك عمالاً وثمانين ألف مثقال من الذهب وبأحمال من الفسيفساء والسلاسل للقناديل وتمت توسعة المسجد وأدخل القبر الشريف فيه، وهذا أول مرة تقام فيها الأعمدة بالحديد والرصاص، ونقش حيطانه بالفسيفساء والمرمر والسقف من السياج وماء الذهب، وجعل للمسجد أربع منارات في كل ركن واحدة، وقد هدمت أحداهما، وظل المسجد على هذا حتى كانت سنة ٧٠٦ هـ حتى أمر السطان الناصر بن قلاوون بإنشاء المنارة الرابعة، ثم توالت الزيادات التوسعية في مسجد رسول الله (ﷺ) بعد ذلك من المهدي وقايتباي ثم السلطان عبد المجيد خان، ثم أدهم باشا، وراشد أفندي، ثم السلطان سليم خان بن السلطان عبد المجيد وظلت التوسعات تتوالى وتتعاقب على مر العصور إلى أن ازدهرت تماماً على أرفع مستوى معماري وحضاري في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وأولاده من بعده إلى عصرنا الحاضر في عهد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز الذي أقام العديد من التوسعات الكبيرة سواء في المسجد النبوي أو في المسجد المكي.

جامع الحاكم بأمر الله



صاحبه ادعى الألوهية وحرم الملوخية ومنع خروج النساء ليلاً ونهاراً

مسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة هو أحد مساجدها الفريدة، لغرابة صاحبه وغموض شخصيته، شيده الحاكم بأمر الله في العام ١٠١٣ م وهو رجل غريب الأطوار، وخرج يوماً من باب الفتوح على ظهر حماره ولم يعد حتى يومنا هذا، وقيل قتل، وقيل رفعه الله، وبقى مسجده الذي يحمل اسمه ومدفنه بجوار المسجد ولم يدفن فيه صاحبه.

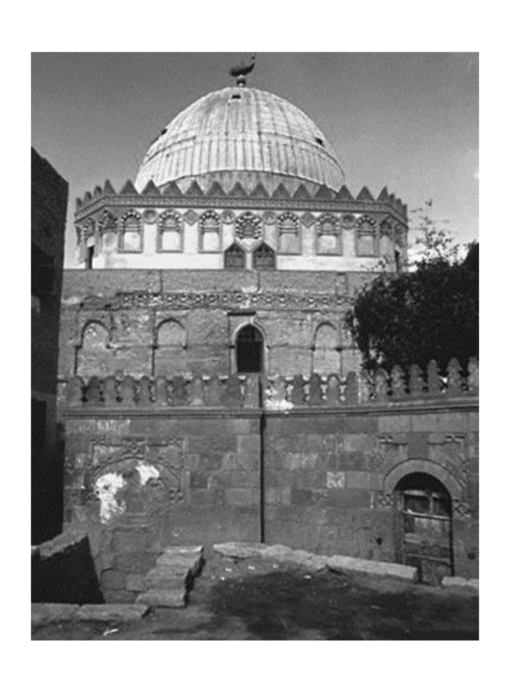
تحوي القاهرة العديد من الآثار الإسلامية، التي تؤرخ لمختلف العصور التي مرت بها مصر .. هذه الآثار هى كنوز فنية تتساوى قيمتها من حيث التكوين الجمالي والقيمة التاريخية فالمسجد هو المكان الذي يقيم المسلم فيه شعائر الصلاة، ويناجي فيها الله ويتضرع إليه، وتحوي هذه المساجد محاريب أقيمت لتعين المصلي على معرفة اتجاه القبلة، و"مسجد الحاكم" بُدئ في بنائه في عهد العزيز بالله سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠م) وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله ثالث الخلفاء سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣م).

وكان الحاكم مضطرب المزاج كثير التناقض، منع صلاة التراويح ثم أباحها وأمر أن لا تخرج النساء من البيوت لا ليلاً ولا نهاراً وأقام مدة يجلس في ضوء الشموع ليلاً ونهاراً ثم حرم الملوخية لأن معاوية كان يحبها، فأرسل إليه المصريون أوراقاً يسبونه فيها وصنعوا له تمثال إمرأة بالحجم الطبيعي من الورق وألبسوها وأوقفوها في طريقه وهى مادة يديها بمظلمة فاقترب منها وأخذ الورقة فإذا فيها شتم له، فقال انظروا من هذه المرأة فإذا هى تمثال فعلم أنهم سخروا منه وادعى الألوهية ومازال على اضطرابه وغلوه حتى خرج ذات ليلة ولم يعد.

وكـان المسـجد في أول مـا أنشـئ خـارج القـاهرة وأسـوارها صـار في داخلهـا، ويتوسط الجامع صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقه، كما توجد ثلاث قباب برواق القبلة مثل تصميم رواق القبلة الأول في الجامع الأزهر وتوجد في ركني الواجهة منارتان .. ولكـل منهمـا قاعـدة هرميـة ناقصـة حـول المئذنـة أقيمـت لتـدعميهما أمـا قمتاهمـا العلويتين فهما من أثر عمارة الأمير بيبرس الجاشنكير للجامع سنة ١٣٠٣ م والمدخل الرئيسي بـارز عـن الواجهـة وهـو أول مثـال مـن هـذا النـوع للمـداخل التذكاريـة، أخـذ الفـاطميون فكرتـه مـن شمـال أفريقيـة عـن مسـجد المهديـة في تـونس .. ويتجلى جمـال الزخـارف الفاطميـة وتطـور الكتابـة الكوفيـة في شـريط الكتابـة تحـت السـقف وفي المئذنتين، وفيما بقى من النوافذ الصغيرة الموجودة بالقبة التي تعلو المحراب، ويلاحظ أن طريقة انتقال القبة من المربع إلى الدائرة في قباب رواق القبة كانت باستعمال المحاريب الركنية التي أخذها المسلمون عن بلاد الفرس، وكانت معروفة لبلاد الفرس منذ القرن الثالث الميلادي.

وجدد الامير بيبرس هذا الجامع عقب زلزال سنة ٧٠٢ هـ ورتب فيه دروس الفقه والنحو والقراءات وتحفيظ القرآن وبجواره مدفن كان الحاكم بناه لنفسه، ولكنه لم يدفن فيه.

جامع الإمام الشافعي .. نصير المقهورين



زواره يتبركون بصاحب الضريح لفك الكرب وإزالة الغمّة

يعد مسجد الإمام الشافعي في الحي المسمى باسمه في قاهرة المعز ملاذ المقهورين وملجأ المنكوبين والمظلومين والبسطاء، حيث يتوافد إليه كل أسبوع المئات من الزوار يتبركون بصاحب المقام ويدعون الله فك الكرب أو رفع الظلم أو تيسير الزواج والإنجاب أو إبطال عمل أو سحر، وإلى جانب هؤلاء يرسل إليه العشرات رسائل مكتوبة بخط اليد إلى صاحب المقام الرفيع الإمام الشافعي يسجل كل واحد فيهم مظلمته التي أعيته السبل لحلها ولم يجد ملاذاً أو ملجأ سوى اللجوء إلى الإمام الشافعي.

والإمام الشافعي – وهذا اسم شهرته – هو الإمام عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، ووالدته فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ، يقال أنه ولد في غزة عام ١٥٠هـ وقيل ولد في اليمن، ومنذ صغره طلب العلم وانكب عليه فحفظ القرآن الكريم وسنه سبع سنوات، كما حفظ الأحاديث النبوية الشريفة وأخذ بقواعد اللغة العربية وتعلم الشعر والأدب وتفقه في العلم، ونبغ في الفقه، حتى أنه أفتى الناس في الدين ودرس لهم وسنه خمسة عشر عاماً.

ترحل كثيراً فقد هاجر إلى المدينة المنورة بعد ما حفظ موطأ مالك والتقى به .. كما التقى بالخليفة هارون الرشيد ورحل إلى الكوفة والبصرة ومكة وبغداد، وتتلمذ على يد كثير من مشايخ العالم الإسلامي، إلا أن نفسه كانت تتوق دائماً إلى المجئ

إلى مصر التي وفد إليها ومكث بها أربع سنوات حيث انتشر مذهبه بين أهل مصر وتوفى عام٢٠٤ هـ ودفن في مقابر "القرافة الصغرى" بحي الإمام الشافعي وقد سميت المنطقة باسمه في مدينة القاهرة.

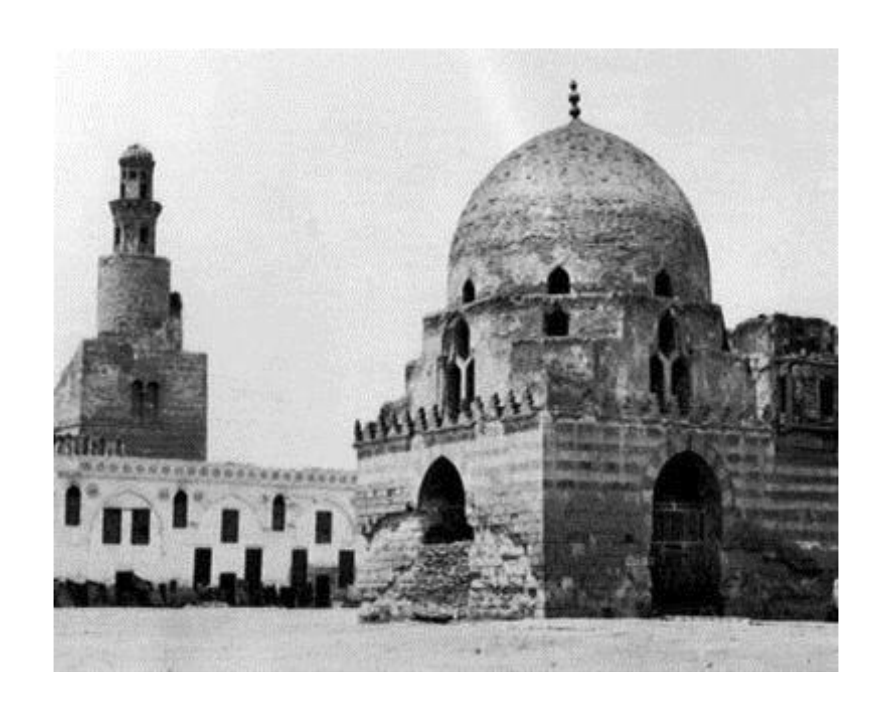
أجمل قبة

وتعد قبة مسجد الإمام الشافعي من أهم العمائر الإسلامية وأجمل القباب التي شيدت في مصر، وهى عبارة عن قبة خشبية مربعة الشكل مساحتها١٥ متراً من الداخل و٢٠متراً من الخارج وتقع بجوارها القبة المستديرة التي تضم كثيراً من النصوص التذكارية المكتوبة بداخلها وأهم ما يميز قبة الإمام الشافعي شرفتها المسننة الجميلة التي تقع أسفلها محاريب ذات عقود مثلثة محلاة بزخارف جصية.

وقد شهدت تلك القبة الكثير من التجديدات .. أشهرها في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي شرع في بناء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الشافعي وقد استغرق بناؤها ثلاث سنوات من عام٥٧٢ هـ إلى ٥٧٥ هـ وكانت خاصة بالفقهاء أصحاب الشافعي ومعقلاً لنشر المذهب الشافعي في مصر، وقد تم بناء القبة عام ٦٠٨ هـ في عهد السلطان الملك الكامل محمد بن العادل وبلغت نفقتها ما يقرب من٥٠٠ ألف دينار، ثم توالى تجديدها على يد السلطان قايتباي والسلطان الغوري والأمير عبد الرحمن كتخدا، وإن كان أهم التجديدات وأكبرها في هذه القبة من نصيب الأمير علي بك الكبير عام ١١٨٦ هـ الذي جدد ما بها من خشب وجدد نقوش القبة من الداخل بالذهب والأصباغ.

تضم قبة الإمام الشافعي عدة أضرحة منه مقبرة الإمام الشافعي التي يعلوها تابوتها الخشبي النفيس ذو الغطاء الهرمي ومقبرة أم السلطان الكامل محمد ومقبرة رابعة خاصة بالسيد محمد بن عبد الحكم أحد الأوائل الذين دفنوا بجبانة الإمام الشافعي.

جامع أحمد بن طولون



شيده مؤسس الدولة الطولونية بمال كنز فرعوني على غرار عمارة " سامراء "

في القاهرة الطولونية مازال يقبع إلى اليوم ببناءه الفخم الذي يحرص على زيارة الزوار العرب والأجانب جامع أحمد بن طولون أو جامع الميدان كما يطلق عليه، وقد شيده أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية الذي ولد في بغداد عام ٢٢٠هـ– ٨٣٥م ونشأ وترعرع في مدينة "سامراء".

وأوفده الخليفة العباس على رأس جيش إلى مصر لتوطيد أوضاعها ودخل مصر في العام ٢٥٤ هـ –٨٦٨م أي عندما كان عمره ٣٤ عاماً، وبعد خمس سنوات أي في العام ٢٥٩هـ –٨٧٢م عهد إليه الخليفة المعتمد بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية، فاستقل بمصر وأعلن قيام الدولة الطولونية وأنشأ مدينة القطائع شمال الفسطاط، وأقام في المدينة قصراً وميداناً للرياضة وملعباً للصولاجان ومسجدا مازال هو أشهر ما تبقى من الدولة الطولونية.

يعتبر جامع أحمد بن طولون ثالث جامع أنشئ بمصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر، وقد أنشأ "بن طولون" مسجده ليكون مسجداً جامعاً للاجتماع بالمسلمين، وقد تأثر بالأساليب المعمارية العراقية ونقلها إلى مصر وظهرت تلك المؤثرات على عمارة المسجد سواء من ناحية التصميم أو التخطيط والزخرفة ويوجد بالرواق الشرقي جزء من لوحة رخامية تضمنت إسم المنشئ وتاريخ إنشاء المسجد وهى مكتوبة بالخط الكوفي.

كنوز فرعونية

وقد اجتنب أحمد بن طولون في بناء هذا المسجد كل شبهة فبناه من مال وجده في أحد الكنوز الفرعونية وأشير عليه أن يستحضر أعمدته الرخامية من الكنائس وأديرة القرى المتخربة فرفض ذلك، فجاءه مهندس مصري بارع وقال له: أنا أبنيه لك وأصوره لك كأنك تراه ثم رسمه له فاستحسنه.

يتكون المسجد من صحن مربع في الوسط وهو فناء مكشوف مساحته حوالي ٩٢ متراً مربعاً وتحيط به أربعة أروقه أكبرها رواق القبلة ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات عدا حائط القبلة التي كانت تلاصقها دار الإمارة التي أنشأها أحمد بن طولون؛ ومساحة المسجد بدون الزيادات (١٢٢,٢٦ x ١٤٠,٣٣م) وبالزيادات تبلغ أبعاده (١٦٢ x ١٦٢,٤٦م) وشيد المسجد بالطوب الأحمر وتغطيه طبقة سميكة من الملاط تعلوها طبقة أخرى بيضاء من الجص بها زخارف جميلة محفورة، وتوجد بالمسجد زخارف تمثل نظيراتها في العصر العباسي التي وجد ما يشبهها في مدينة سامراء موطن أحمد بن طولون الأصلي، والنوافذ ذات فتحات معقودة وبها زخارف هندسية ونباتية محفورة على الجص وتمثل أقدم الأمثلة من نوعها في مصر الإسلامية، ومحراب المسجد يكتنفه عمودان وهو على شكل تجويف نصف دائري في حائط القبلة وتوجد على جدرانه قطع رخامية ملونة يعلوها شريط من الزخارف الزجاجية عليه كتابات بالخط النسخ.

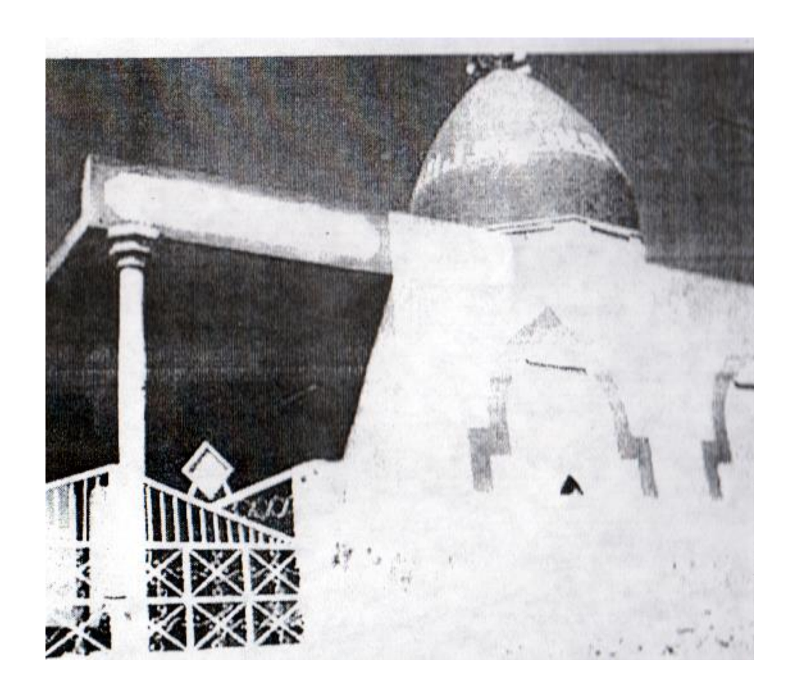
المئذنة

هى من غير شك متأثرة إلى حد كبير بمئذنة مسجد سامرا المعروفة (بالملوية) ويبلغ ارتفاع المئذنة من سطح الأرض٤٠,٤٤ متر وتربطها بحائط المسجد الشمالي الغربي قنطرة على عقدين من نوع حدوة الفرس وتنسب إلى السلطان لاجين المنصوري، أما واجهة المسجد الخارجية فهى مأخوذة من تصميم واجهة جامع عمرو بن العاص.

وقد أجريت بالجامع إصلاحات عدة في عصور مختلفة منها عمارة بدر الجمالي الوزير الفاطمي سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧م) وذلك مثبت في لوح رخامي فوق باب سور الزيادة البحرية.

أما عمارة السلطان لاجين المنصوري فهى أهم وأكبر عمارة أجريت بالمسجد سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦م) وأثبت تاريخها في لوح خشبي فوق القبة وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح المسجد منذ سنة ١٨٨٢م وكان يدرس في هذا الجامع الطب والفلك والفقه وسائر علوم الدين.

جامع الرفاعي .. المقبرة الملكية



كان زاوية لعلاج المرضى العصبيين فأصبح مرقداً يضم حكام أسرة محمد علي

جامع الرفاعي هو صنو أورديف أو توأم السلطان حسن بميدان صلاح الدين بحي القلعة الشهير بالقاهرة، يشكل الاثنان وحدة معمارية فريدة متكاملة وإذا كان جامع السلطان حسن هو أفخم مساجد القاهرة على الإطلاق، فإن مسجد الرفاعي لايقل عنه شهرة أو فخامة؛ وقد شيد بجواره بعد أن أمرت ببنائه فوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل.

وكان المسجد في الأصل زاوية لعلاج مرضى الحالات العصبية ثم تحول إلى مسجد يضم رفات حكام أسرة محمد علي ومنهم الخديوي إسماعيل والخديوي فؤاد والسلطان حسين كامل، كما يضم رفات شاه إيران السابق محد رضا بهلوي.

لم تقتصر المساجد على النواحي الوظيفية فقط .. بل شملت الاهتمام بالنواحي الجمالية أيضاً، حيث نقشت المساجد بالزخارف الهندسية، فالفن الإسلامي يتميز بالزخارف والنقوش التي كانت تنفذ بأساليب مختلفة منها الغائرة والنافرة والمطعمة، حتى أصبح الكثير منها آية في الجمال .. والمسجد يعد من أهم فنون العمارة الإسلامية، ومسجد الرفاعي من أهم المساجد التي أقيمت في مصر.

كانت الزاوية صغيرة تقع في الجهة البحرية من مسجد السلطان حسن، وهي داخل بناء متشعث، هذه الزاوية تعرف بزاوية الرفاعي، بها عدة قبور أهمها قبر سيدي علي "أبو شباك" الرفاعي وسيدي يحيى الأنصاري، وقد كان الزائرون يفدون بكثرة لزيارة سيدي علي الرفاعي، فقد كانوا يأتون من مصر وغيرها، وخاصة من يعانون من الأمراض العصبية، حيث يقيمون بها عدة أيام لسماع الأذكار وتلمس الشفاء. وقد قامت خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل – خديوي مصر في ذلك الوقت – بشراء

الأماكن الواقعة حول هذه الزاوية من الجهات الأربع، وأمرت حسين فهمي باشا بتفخيم الرسم والنقوش ليتناسب مع مسجد السلطان حسن الذي يواجه مسجد الرفاعي بميدان صلاح الدين بالقلعة.

جمال ودقة

بدأ البناءون والصناع في العمل بمسجد الرفاعي عام ١٨٦٩ م –١٢٨٦هـ، وقد انتهوا من بنائه عام ١٩١٢م – ١٣٢٩هـ، أي أن عملية إقامة المسجد استغرقت أربعة وثلاثين عاماً من الجهد والتعب حتى خرج المسجد بشكله الحالي من الجمال والدقة، وأثناء إقامة المسجد وفي عام ١٨٨٥توفت خوشيار هانم التي أقامت هذا المسجد، فدفنت فيه، كما دفن فيه أيضاً كثيراً من أفراد أسرة الخديوي إسماعيل من الرجال والنساء، وكان منهم السلطان حسين كامل والخديوي فؤاد وأيضاً الخديوي إسماعيل، ومن الطريف أن المهندس الذي قام ببناء هذا المسجد قام بربط مسجد الرفاعي ومدرسة السلطان حسن، حيث جعلهما وحدة معمارية واحدة بها توازن وانسجام لما فيهما من ضخامة وارتفاع.

فهرس